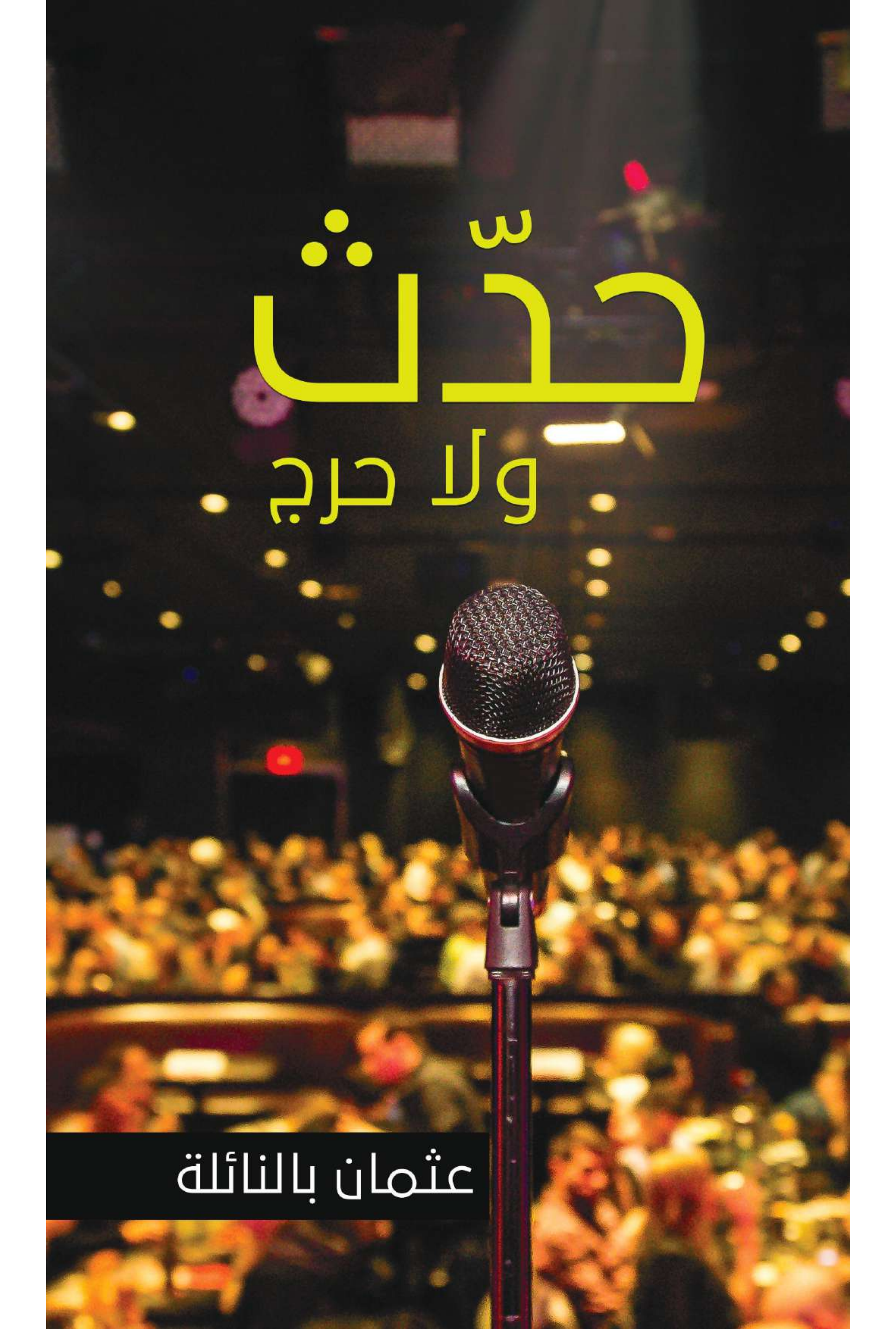


حدّث
ولا حرج
عثمان بالنائلة

نبذة عن الكاتب

عثمان بالنائلة تونسيّ الجنسيّة من مواليد غرّة سبتمبر 1981 بمدينة تونس. تحصّل سنة 2007 على شهادة دار المعلّمين العليا بتونس في اللغة و الآداب العربيّة. حاز سنة 2015 على جائزة ناجي النعمان الأدبيّة (جائزة الإِستحقاق) عن مجموعة قصائد نثريّة. و فاز سنة 2016 بجائزة ورشة جيل للرواية و القصة القصيرة. صدرت له مجموعة قصص قصيرة جدّا بعنوان "متاهة" عن دار ميلاد للنشر و التوزيع سنة 2017.

الإهــــــــــــــــــــــــــــــــــداء

إلى كل من أنفق لحظات من عمره لا تقدر بثمن لقراءة ما أكتب
إليك يا قارئ كتابي يا قرة عيني

عثمان بالنائلة

حدث و لا حرج

الرقم الدولي الموحد للكتاب: **97899387789195**
الطبعة الثانية (2024)

بأيّ ذنب

تزوّج الموءودة. و اِغتصبها على سنّة هواه. و بعثر ما في نفسها. و قتلها رجما بالحياة.

--*-*-*

ملحمة

بعثر دقّات عمره على حصى الطريق. و وطأها بقدمين مذبوحتين. و اِستنشق طيب الجروح. و نعت حمامة مطوّقة ما اِستبقت الأشواك من أنّاته. و اِستفاق حين اِستفرغ الدرب كلّ وجوه الوجود.

--*-*-*

تحرّر

اِعتقلوه. و حبسوا النعاس. و أفرج عنهما بعد أيّام. و عادا إلى البيت يتهامسان. شبّ حريق في الدار. اِستيقظ فزعا. و قال: "اِلتهمني و دعني أنام".

--*-*-*

الغياب

سكب جميع الأسماء الّتي تعلّمها في فوهة الفراغ. و أسلم عينيه للرؤى عساه يتعلّم منطق الصور.

--*-*-*

الكرامة

اِشتدّ الزمهرير في صبيحة ذلك اليوم. توافدت حشود المتظاهرين على الشارع. باع الصبيّ الأعلام. و اِحتفظ ببعضها ليحرقه خفية اِبتغاء التدفئة.

--*-*-*

نصوحة

كان سكّيرا و فحّاشا و لعّانا. و قذف الله نورا في صدره. فندم. و تاب. و توجّه إلى المسجد يبغي الصلاة. و أحسّ فجأة برذاذ تلاه خيط ممطر ينهمر. رفع رأسه مستنكرا. و أبصر الطفل المتبوّل منتشيا. فقال: "هداك الله يا اِبن الزانية".

--*-*-*

القدير

سئم آداء دور الجثّة في الأعمال السينمائيّة. و اِحتجّ. و ثار. و ترجّى. فأسندت له شخصيّة محتضر في إحدى المسلسلات التاريخيّة.

--*-*-*

المنجل

يترك سيّارته. و يركب وسائل النقل العموميّة. و يشيد رفاقه في الحزب بتواضعه. و يتغنّى زملاؤه في العمل بتبسّطه. و هو يعشق الاِحتكاك بالأنثى منذ نعومة مخلبه.

--*-*-*

الخفافيش

أوقفوه. و علّقوه بتهمة محاولة إيقاف السير العاديّ للعمل. و سامته أصوات الظلام سوء السياط على مهل. و قالت له: "نحن سدّ منيع أمام من ينوي تركيع الوطن". و لمّا ألف دماغه الوضع المقلوب أقعدوه على كرسيّ متحرّك. و أفرجوا عنه على عجل.

--*-*-*

في كومة قشّ

يسكن مذ ولد بحيّ باب السدّ. و الحيّ منذ البداية مفقود في السجلّات الحكوميّة و مدسوس في البلد. وجدوه في خرائط غوغل. فأعدّ فريق تصوير غربيّ شريطا وثائقيّا عنه لم يرد أن يشاهده من أهل الإدارة و الإِستدارة أحد.

--*-*-*

الأكداس

طأطأ رأسه في ذلّ و قال: "من فضلك سيّدي.. قليل من الفول المدمّس و لو مع قليل من الكمّون". تأمّل البائع رقع ثياب الصبيّ و قال: " آه.. ولو.. إن لم تختف من أمامي حالا لأذيقنّك لطما و ركلا مع كثير من الكمّون". تراجع الطفل مذعورا. فاِنتبه إلى قدوم رجل حانق بصحبة عوني أمن يسخران. قبض أحدهما على بائع الفول و صرخ في وجهه قائلا: "تبيع فولا فاسدا يا عديم المروءة يا غشّاش". اِقترب الصبيّ حينئذ منهم متردّدا و قال للعون الثاني متلعثما: "سيّدي.. أنا.. جوعان". حدجه الشرطيّ ببصره. و كدّسه بجانب كومة القشور. ثمّ تعاون العونان على جرّ عربة الفول و صاحبها الباكي يتبعهما الشاكي.

--*-*-*

الدوام

أشرق صباح يوم متكرّر. اِستيقظ. غسل وجهه. تناول وجبة الفطور. اِرتدى بدلة الكفاح الّتي لا تُتبدّل. و هام على وجهه ينشد تغيير الأسطوانة. و في المساء عاد و في جعبته جريدة و بضع دنانير و حال معطّل عن العمل لم تتغيّر.

--*-*-*

العلّة

سدّد فواتير الماء و التطهير و الهاتف و الغاز و الكهرباء. دفع معلوم كراء غرفته. و زار غبّا حلّاق شعيراته. و ختم يوم إجازته المرضيّة بشرب كوب شاي بالنعناع. و اِتّفق أن أصيب في اليوم الموالي بنزلة برد حادّة و صداع طنّان بلا هوادة. فبقي سجين غرفته. و حُرم من لعنة الشافي على المرتشي المعتادة.

--*-*-*

إذا جاء

أطردوا من الأرض بموجب وعد. جاسوا خلال الديار بفضل عهد. يتناحرون ليصبحوا ألف بلد و بلد. يتناصرون ليسعد ولد الولد. و يستقبل الفريقان قبلة الصمد.

--*-*-*

بطُل العجب

ألقى على غلاف كتاب "الجيران" المدرسيّ الباهت نظرات فاحصة. و نظر إلى ملابسه الجديدة المستعملة الرخيصة المستوردة. ثمّ أبصر فجأة الفأر يجول في قاعة الدرس الباردة بحريّة. غضّ بصره عن حذاءه الساخر و عن السخريّة. و أدمن النظر إلى حذاء اِبن الطبيب الجالس بجانبه. و تفصل بينهما محفظة جلديّة فرنسيّة و أخرى متعدّدة الإستر صنعت في الصين الشعبيّة. دقّ الجرس. و أيقظه صوت المعلّم المجلجل يذكّرهم كعادته بضرورة الاِستعانة إذا راموا الفهم بالدروس الخصوصيّة.

--*-*-*

مضرّ بالصحّة

اِعتاد جسده التعوّد الصامت على التعب و الحرّ و البرد القارس. نظر إلى السماء و إلى الأفق الغائب و إلى تموّج ماء البحر و إلى السفن و إلى عمّال الميناء. أخرج من جيبه المثقل آخر سيجارة بطعم عرق معتّق محنيّة. و أشعلها. و رمى علبة الثقاب الخاوية المثقوبة بعيدا بكلّ ما اِدّخر من قوّة. وتمنّى أن يلهب العرق أنفاسه اللاهثة العمياء و أن تطلق السيجارة روحه الحبيسة المنسيّة.

--*-*-*

مسوّدة الحياة

جرفت العتمة سواد حدقتي عينيه ليفيق. و أشرقت في صدره. و هدته إلى قاع الهوّة السحيق. و اِستباحت خياله. و حمّلت أحلامه ما لا تطيق.

--*-*-*

المستترون

سكبت الشمس على وجوه مهترئة ترياق الخيوط الضوئيّة. فتململت. و اِمتعضت. و أعرضت. فاِلتحفت. و لبست أقنعة الحريّة.

--*-*-*

المشهد الأوّل

جلس مطمئنّا على كرسيّه المخصوص في مقهى "كلّ الناس". و أجلس النسخة الّتي اِشتراها من جريدة "الصريح" على الكرسيّ المجاور له. تأمّل وجوه الزبائن الّتي اِعتاد رؤيتها في مثل ذلك الوقت من اليوم و تأمّلته. فسلّم على جيوب بعضهم و وقار البعض الآخر و مهن آخرين و حاجاته الطارئة للبعض. و صفّق ثلاث مرّات. و طلب فنجان قهوة "مباشر"*. ثمّ أسدل ستار الجريدة.

* فنجان قهوة "مباشر" هو أكثر صنف تخلط فيه القهوة بالحليب من أصناف القهوة المقدّمة في المقاهي التونسيّة.

--*-*-*

غريب

عشق الورقات الأدبيّة. و عشقته الأمنيات الورقيّة. وتساقطت سنوات حياته القاضية المقضيّة. فطوّقته أجنحة المنيّة. مثله كمثل شجرة زيتون مجتثّة منفيّة.

--*-*-*

المتجاهلان

حاول أن يتعلّم لغة جسده. و اِكتشف أنّ أبجديّتها تزداد حرفا كلّما تحرّك. فاِستلقى على فراشه. و لمّا تنفّس، فهم أنّ جسده لا يصمت حتّى يُسكت. فاِبتسم و تنهّد.

--*-*-*

همزة بهمزة

رآها و أطال الهمزة بالمدّ. و رأته و أقصرت همزة القطع. فرغب حظّه المتعثّر عن الوصل. إذ لم تصل القطع بالقطع.

--*-*-*

أبواب السماء

كان وجهه يتصبّب عرقا. و كان ثوبه ملتحما بجسده و يتنفّس عرقا. نظر إلى السماء. ثمّ أغمض عينيه. فصفعته أبواب السماء المشرعة.

--*-*-*

الزائرة

بحثت دودة القزّ في البيت عن شجرة. فوجدت طاولة من خشب السنديان. و تسلّقتها حتّى صارت فوقها. ففقأها كفّ ربّ البيت الكفيف. و اِرتجف.

--*-*-*

الخراب

اِستلقى على فراشه البارد. اِنتابه سعال مزلزل. و أحسّ أنّ الأمراض تطلّ عليه من كلّ جانب. و راعه تسونامي الأدوية الجارف يجتاح غرفته و يغرق أنفاسه. فرّت عيناه إلى السقف تنشدان السلامة بعد أن اِبتلعت أمواج الدموع الجارفة الوسادة.

--*-*-*

الفقيد

لم يشأ طيلة حياته أن يغرق حذاءه في الغبار أو في الطين. لا يحبّ تلويث يده بمصافحة العمّال و الفلّاحين. لا يطاعم الناس. و ينتقي المجالس و الجلّاس. و ينكِر أصوات الباعة و سؤال المتسولّين. و لمّا مات أنكست الأعلام. و حضر الجنازة السادة الوزراء و شيوخنا الفضلاء و عيون الدول الصديقة و إخوانه الكثر تحفّهم وجوه الآخرين.

--*-*-*

هاتشيكو (ハチ公)

كلب ينتظر كلّ يوم سيّده أمام محطّة القطار في طوكيو. و ذات يوم لم يصل كالمعتاد المنتظَر. فلم يبرح هاتشيكو موضعه حتّى أخذوه إلى حيث اِشتمّ جثّة صاحبه. و مرّ عقد من الزمن. و السيّد في كلّ مساء مخلف موعده . و تشوكان قدّام المحطّة يترقّبه. حتّى وافته المنيّة و قد عضّه المرض. فبكاه خرير مياه نهر شيبويا. و صار في الوفاء به يضرب المثل. فلا يستاء اليابانيّ إن قلت له: "كن وفيّا كهاتشيكو".

--*-*-*

لبّيك

قال لصاحبه: "لن أنام الليلة قرير العين ما لم أطف بالبيت العتيق". فخرجا من فورهما. و لمّا بلغا الغاية. خلعا ما اِنتعلا. و طافا بالكعبة يدعوان. بعد أن حمدا و صلّا. و لمّا راما مغادرة الحرم لم يجدا كلا الخفّين . فأبدلهما المشوّق بأحسن منهما. و رضي المرافق بخفّي حنين.

--*-*-*

البركان

أصبح اليوم عنده وظيفة. فطلب من الساعي فنجان قهوة. و لمّا اِستبطأ تلبية حاجته. خرج من مكتبه. فاِحتواه سيل الموظّفين الهاتفين: "يا مدير يا جبان اِرحل اِرحل الآن". و اِقتنصتاه فجأة يد مراسلة و عدسة قناة الوطنيّة. وباغتته بالسؤال: "فيم اِعتصامكم؟" جفّ لسانه و تصبّب أنفه عرقا. و قال: "أنا لم أحتس حتّى الآن قهوتي فاِسألوه بربّكم أن يرحل".

--*-*-*

لا تسرّ

سألوه عن إسمه. فتعثّر لسانه. و أدخل يده في جيبه. فلم تخرج بيضاء.

--*-*-*

القادح

مذياعه كعجلة الاِقتصاد في بلده لا يحتاج فقط للطاقة بل يحتاج أيضا للضرب.

--*-*-*

أكسجين

كان يخاف من الأماكن المظلمة و المغلقة. فقرّر أن يبيع شقّته و يترك الوطن.

--*-*-*

المكافأة

أوهموه أنّه سيحال على التقاعد. فاِكتشف لاحقا أنّه أحيل على المستشفى.

--*-*-*

السحر

صاح الديك. و نام الصمت. و جفّف النور الكليل الأقلام و الخيال الأصمّ.

--*-*-*

دعه

أكمل بناء بيته. و أثّثه. و سكنه. قبل أن يدفع مهر شهادة ملكيّة الأرض و رخصة البناء.

--*-*-*

المسؤول

كان يعشق الكذب و يتقنه. حتّى صار يقتفي أثر ظلّه و يشكّ في شكّه.

--*-*-*

المقامر

كان السندباد السياسيّ مولعا بالركوب على الأحداث و سياحة الأحزاب و بيع الأسرار و شراء الذمم. و لم يثنه يوما الغول و الرخّ و وخز الضمير عن زرع الخطر.

--*-*-*

غمضة عين

اِندفع أربعة أشخاص من باب الشاحنة الجانبيّ. اِنقضوا عليه. كمّموه. و نقلوه جوّا إلى داخل الشاحنة حيث أفقدوه الوعي. فتح عينيه فزعا. هدأ روعه إذ لم يكن ثمّة شاحنة. أراد النطق. فعجز. فانتفض جسده رعبا. و أطلّ عليه وجه المحقّق يقول: "الآن تحقّقت أنّ كلّ شيء على ما يرام".

--*-*-*

لا سلكيّة

صوّب مسدّسه نحو مرافقه الّذي ظنّ أنّه يمازحه. فأرداه قتيلا. و ترقرقت الدماء من جبينه. رنّ هاتفه الخلويّ. أجاب القاتل مخاطبه قائلا: "الله محيّي الرجال تمشي وتتمايل بسلاحها". اِنقطعت المكالمة. ثمّ رنّ محموله مرّة أخرى. فبدأ المحادثة ضاحكا ثمّ قال: "ما شلومخا أدون أبو غريب".

--*-*-*

قنص

كانت تحبّ. و كان يحبّ. فإمّا تكون النجاة. و إمّا يكون الهلاك. و الفريسة هي الجسد. و الصيّاد هو المرض الفتّاك.

--*-*-*

هوس

كان يبحث عن مرأة تحترم مواصفاته الرقميّة. و يستحسن أن تكون شاشة تلفاز قابلة للطيّ. و قياسها مائة و خمسون بوصة بدقّة وضوح خياليّة.

--*-*-*

الحلم الإيطاليّ

تعرّف منذ سنة على سيّدة إيطاليّة من خلال موقع تعارف إلكترونيّ. و دعته لزيارتها. فقبل. و سافر. و أضحى الآن قطع غيار بشريّة في أجساد لا يعرفها.

--*-*-*

اليد

كان شحّاذا متعفّفا و كريما. فقد كان تشرّده و بؤسه يتسوّلان نيابة عنه. و كان يتصدّق كلّما تسنّى له ذلك على بعض ممّن يعترض سبيله من سكّان الرصيف. منذ أسبوع دهسته سيّارة. و نجت بفضله القطّة.

--*-*-*

على عروشها

تسلّم طيلة حياته ثلاث قرارات إزالة للمباني الّتي فيها الشقق الثلاثة الّتي سكنها. فعلم أن الخراب الثالث يكتسح ما تبقّى من الذاكرة.

--*-*-*

سلمت يداه

أسكن والديه فسيح جنان دور المسنّين. أعان العديد من عشيقاته على إيجاد شغل لائق. و ساعد الكثير من زبائن وظيفته الحكوميّة على إكرامه. و قبل مساعدة كلّ الناس على النحو الّذي يرضيهم إن أرضاه. و كان في كلّ مرّة يُشكر فيها يقول: "ما رضاء الله إلّا برضاء الوالدين! و أجارنا الله و إيّاكم ممّن لا يخافه!".

--*-*-*

موثوقة

لم تكن أنباء النشرات المسائيّة تهمّه. ولم يكن يصدّقها. فاِستعاض عنها بما تنقله له زوجته من أخبار أهل القرية و ما جاورها.

--*-*-*

باب الرزق

كان يتمتّع بتقصّي أحوال المارّة و هو جالس أمام دكّانه المقفل صباحا. و كان يحبّ إجبار زبائنه من أهل القرية على الاِصطفاف قبيل موعد الاِفتتاح اليوميّ أي بعد أداء صلاة الظهر. و في إحدى الأيّام رأى الناس يتسابقون مهلّلين يتخافتون بينهم. فاِرتسمت اِبتسامة ساذجة على شفتيه. و اِستوقف صبيّا يسأله عن العلّة. فأجابه قائلا: "لقد أنجانا الله من ذلّك و كسلك و أبدلنا بمن هو خير منك". و أفلت الطفل من بين يديه المرتعشتين. و غاب بين الزحام.

--*-*-*

المجال الحيوي

كان يريد الاِحتفاظ بكلّ أمتعته الخاصّة و ثيابه و حتّى أعداد الصحف و المجلّات القديمة المطويّة. و كانت تتخلّص خلسة من مقتنياته الواحدة تلو الأخرى. فقد ضاقت بها ذرعا كما ضاق بها بيت الزوجيّة. و كان كلّما تفطّن لفعلتها يعلن الحرب. فتتمنّى حينها رميه هو أيضا ليتّسع لها المكان وتنعم بالحريّة.

--*-*-*

النتيجة

كانا يحملان نفس الإسم و ذات اللقب. تصادف أن جلسا في مقعدين متجاورين يوم الأحد. و اِنتهى تعارفهما بجروح بليغة و اِرتجاج الدماغ و كسر في الساق و آخر في اليد. و الداعي لذلك كان "دربي" المدارج مشوبا بحبّ لعبة كرة الفرق.

--*-*-*

قطوفها دانية

وقف مشدوها يتأمّل التفّاحة. كانت متدليّة خارج سور إحدى المنازل. خلبت لبّه. و اِستولت على نفسه الجامحة الرغبة في الاِستيلاء عليها. اِستدار ذات اليمين وذات الشمال. كان الطريق خاليا من المارّة. قفز مرار و تكرارا دون جدوى. فاِنتهى إلى التسليم بضرورة مساعدة من يكبره سنّا. و أبصر بعد الاِنتظار قدوم شخص في مقتبل العمر. توسّم فيه الصبيّ الحمق و الطيبة. فطلب منه المساعدة. اِبتسم الرجل و سأله: "هل اِستأذنت صاحبها". بدى الاِرتباك على الصبيّ. لكنّه تمالك نفسه. و أجابه قائلا: "بلى قد فعلت. و وافق. إلّا أنّ صاحب البيت شيخ عجوز لا يقوى على قطفها". أخذ الشابّ الثمرة اليانعة. و شكر الطفل المتسمّر. و اِنصرف.

--*-*-*

ثروة

ترك له جدّه ضياعا كثيرة. كانت ستغنيه عن تصيّد الوظائف. لو لم يترك له أيضا أربعين وريثا يضافون لإخوته التسعة.

--*-*-*

رحلة العمر

تفحّص كلّ شيء باِهتمام. فاِطمأنّ إلى أنّ الحيّ بما فيه لم يتغيّر. حتّى أنّ معارفه لا زال الكثير منهم يرتدون ذات الملابس منذ أكثر من عقدين. أمّا الأطفال الّذين ولدوا بعد رحيله فهم يلعبون في أرض مصنع المستثمر الإيطاليّ الّذي فرّ مخلّفا وراءه الخراب و بضع مئات من العاطلين. فتحت له الخالة أمينة الباب. كادت رؤيته أن تخرسها. عانقته بحنوّ اِختزنته طيلة سنوات عديدة. ثمّ صاحت قائلة: "ولدك عاد من أوروبا يا خديجة". أقبلت أمّه على جناح الشوق الفائض. خفّ إليها. و اِرتمى في أحضانها باكيا. و قال: "أفرجوا عنّي البارحة و تمّ ترحيلي اليوم". فقالت: "قد خطّك الشيب يا آخر العنقود".

--*-*-*

الخيبة

رأوه يحدّث نفسه . فرموه بالجنون. و ذات يوم علموا من وسائل الإعلام بأنّ من عدّوه معتوها تحصّل على جائزة نوبل في الرياضيات.

--*-*-*

مصلحة الخطوبة

قدم لخطبتها و بحوزته الكعكة و كلّ الأوراق المطلوبة و هي جواز السفر و بطاقة مقيم في بلد أجنبيّ محترم و تصريح بالدخل و شهادات الملكيّة و أحدث كشف حساب. فوعدوه بالردّ المبدئيّ على طلبه بعد التأكّد من صحّة الوثائق في اِنتظار قيامه بالفحوص الطبيّة اللازمة.

--*-*-*

المنتن

كان يعشق طعم الثوم. و كان يكثر من أكله. لذلك لم يكن له أصدقاء و لا زوجة. و كان ربّ العمل قد أعفاه من التردّد على المكتب. و عندما عاف الثوم و كره نتن رائحته و قرّر تغيير حياته برمّتها أخبروه أنّه قد صُنّف نهائيّا كمواطن شديد النتانة. فقرّر الدخول في اِعتصام مفتوح. و أيّده عن بعد سلك القضاء و منظّمات المجتمع المدنيّ و الإعلام بشتّى روائحه و الأحزاب الديمقراطيّة.

--*-*-*

في التأنّي

صدمته سيّارة. و اِنطلقت بسرعة جنونيّة. و تحلّق حوله الناس. و تحوّل إلى قضيّة تثار بسببها ألف قضيّة و قضيّة. و حاك شهود موهمون وقائع أخرى. و هو مسجّى على الطريق العموميّة. و تكرّر اِتّصال بعضهم طيلة ستّين دقيقة برقم الطوارئ لطلب الإسعاف. و قيل لهم في كلّ مرّة أنّه في طريقه إليهم و سئلوا عن حالته الصحيّة. و اِضطرّ بعضهم في آخر الأمر إلى تحويل وجهة سيّارة إسعاف عند مرورها في الشارع الرئيسيّ المجاور. و لمّا لم يجدوا له متّسعا من المكان وضعوه فوق الجثّة الّتي كانوا بصدد نقلها إلى أقرب مستشفى.

--*-*-*

بيت من زجاج

أراد كشف النقاب عن المتورّطين في قضايا الفساد. فلفّقوا له قضيّة التحرّش في الطريق العامّ.

--*-*-*

الأبعاد الأربعة

كان سكّيرا. و كانت زوجته تقول: "تعسا لحظّي". و كان جاره يقول: "اللّهمّ إنّي أعوذ بك من الخبث و الخبائث". و كانت أمّه تقول: "ربّنا يهديه. و يبعد عنه رفاق السوء". و كان صاحب الحانة يقول: "حريف طيّب المعشر و هادئ". فكان يسكب كلّ هذه الكلمات في كأس الفراغ. و يتجرّعها في صمت قاتم.

--*-*-*

عبد الطريق

أنهكته آلاف العثرات في الظلمة الحالكة. فتمنّى الوقوع في هوّة سحيقة ساحقة.

--*-*-*

حبال حديديّة

ركب القطار. و فقد التوازن و التذكرة. فلم يسلم من مقراض مراقب التذاكر و العيون الكاسرة.

--*-*-*

بدون جمهور

كان يحلم بتقمّص الزيّ العسكريّ. و لمّا عايش حلمه. وعرف أنّه من شوك. أقضّت مضجعه الهزائم المتتالية.

--*-*-*

ممنوعة

كان يكره البكاء. و يعدّه عيبا. و لمّا اِكتأب لفقدانه كلّ عزيز. هاله أنّ دموعه أمست مقعدة.

--*-*-*

اللغتان

أحبّ دراسة اللغة التركيّة. فعشق الأستاذة. و اِنشغل عن التعلّم. و أفضى به الأمر إلى الرسوب في كلا الاِمتحانين.

--*-*-*

حال

ولد باكيا. و عاش شاكيا. و مات شاهقا. للّه ما أعطى. و للّه ما أخذ.

--*-*-*

أبو قلمون

اِغتنم الفرصة. و طلب من البلد المحتلّ لوطنه اللجوء السياسيّ. و لمّا أسعفه الحظّ. و قبلت إحدى بنات المهجر الاِرتباط به. اِلتمس الحصول على الجنسيّة.

--*-*-*

فقدان

أُعتقل يوم ولادة اِبنه. اِنتقلت أمّه لرحمة اللّه. و توفيّت زوجته. و أُستشهد ولده البكر. فقصف بيته. و ترفض سلطات الاِحتلال إطلاق سراحه و قد بلغ السادسة و الستّين من عمره لفداحة جرمه.

--*-*-*

السفلى

سهر الليالي. و لم ينل العلى. بل اِستنزف السهر و تقلّب الطقس و شرب أكواب القهوة و الشاي صحّته و قدرته على التمنّي. و لسعته ألسنة أصحاب السيّارات و أحوجته ملاليم مالك المأوى.

--*-*-*

أصليّة

أراد الزواج. فقرّر السفر إلى بكين حيث اِشترى كلّ المستلزمات. و اِرتبط بمن أنتجت في الصين. فوجدها إمرأة حسنة التدبير و حييّة و مطيعة و مثابرة. ولمّا رزقا بطفلهما الوحيد سمّاه ناجي.

--*-*-*

تفصيل

أرّقته سياقة السيّارات. إذ لم يحسن بعد الدوران عند مفترق الطرقات. و أعجزه قانونها. فهو يحبّ المرور المبتدع. و يبغض الحواجز و الخطوط و الإشارات.

--*-*-*

فديناه

تقدّم بمطلب توظيف في القطاع العموميّ. فدعي للقيام بالخدمة العسكريّة. و توفيّ بعد شهرين في ساحة الوغى أثناء عمليّات التمشيط التدريبيّة. و سجيّ جثمانه في مقرّ أركان الجيش إلى حين حضور السادة المسؤولين و العدسات الأجنبيّة و المحليّة. و دفن بعد التحيّة و الخطابات و الموسيقى النحاسيّة و الصلاة.

--*-*-*

غزو

نزح منذ خمسينات القرن الماضي من قريته إلى العاصمة. و غصّت المدن بجمهور الوافدين إليها. فهاجر إلى دولة أوروبيّة شقيقة. و اِلتحقت به الآلاف المؤلّفة من المهاجرين السريّين. فآثر الاِنتقال إلى بلد غربيّ صديق. و يبقى الأمر على ما هو عليه حتّى إشعار آخر.

--*-*-*

حلال

اِنهمك في التفكير. تذكّر فجأة جبل الديون الّذي نخر عميقا حتّى رسا على جمجمته. و أغرقته العمليّات الحسابيّة في مستنقع الأدوات المدرسيّة و الدروس الخصوصيّة ومصاريف العلاج و اِحتياجات شهر الصيام و حلويّات العيد و كسوته. و أضحى يعمل على وتيرة متزايدة محمومة. و اِستفاق على صراخ "الشاف" صالح. فرأى الدماء تتقاطر بغزارة من ساعده. و تختلط تحت قدميه مع دماء الخرفان الّتي ذبحها دون حتّى أن يذكر اسم الله عليها.

--*-*-*

حيّا أو ميّتا

كانت كلّ طرق حياته تؤدّي به إلى التهلكة. و اِلتقطوه. و زوّدوه بالزمان و المكان و العبوّة الناسفة. فمحق وجوده. و جعل حدث موته قاتلا. و مازالت تطول القائمة.

--*-*-*

مقال

سألوه: "ممّن تخاف؟". فأجاب: "من المرض و الفقر و المتجبّر و الفواتير و الغلاء". و اِرتبك قليلا. ثمّ قال: "و أحيانا من حنق زوجتي و تعنّتها و اِلحاحها الّذي لا ينتهي". فقالوا له: "ويحك ألا تخشى الله؟" فقمع بوادر الاِبتسامة. و قال: "إنّما كنت أحدّثكم عن آفات الحياة الدنيا".

--*-*-*

بإيجاز

تلقّى برقيّة. و فاجأه خبر وفاة أخيه. إذ تذكّره لمّا أصبح جزءا من الذاكرة.

--*-*-*

للعرض

رآها. أعجبه حسنها. رغب في اِمتلاكها. كسب الصفقة. اِكتشف لاحقا أنّ البضاعة غير معدّة للبيع. و تكبّد جميع الغرامات بعد فسخ العقد.

--*-*-*

العصمة

قرّر الاِستقالة. حرّر الطلب. قدّمه للمسؤول. تلقّى ردّا بالرفض. و أقبلوا إليه لاحقا يزفّون له بشرى إقالته من مهامه.

--*-*-*

مستعجلة

دهست سيّارتها عشيّة ثلاثة أشخاص. إصابات إثنين منهما خفيفة. بينما توفّي ثالثهما في أولى ساعات اليوم الموالي. لم يقع إيقافها. و اِستكملت الشرطة الخدومة أبحاثها على عجل. و عاضد جهودها وكيل الجمهوريّة المؤتمن. ثمّ أصدر شاهبندر القضاة حكما بعد بضع ساعات بالإفراج عن المتّهمة بالقتل على وجه الخطأ. فاِستصدرت الجانية الحكم قبل دفن الضحيّة.*

* حصلت وقائع هذه القصّة في مدينة زغوان التونسيّة.

--*-*-*

دون ربيعوت

أراد مبارزة صورة الحاكم المستفزّة. و لمّا أعدم الوسيلة للإطاحة بالصورة اِكتفى بتهشيم البلّور الواقي.

--*-*-*

العبور

قبضوا على جاسوس أمريكيّ. و أفرجوا عنه بعد خمس دقائق بواسطة التحويل البنكيّ. فعاد إلى وطنه محمّلا بالمعلومات و أصدق التحيّات.

--*-*-*

صوريّة

سئمت الغيلان أشكال الوجود الخياليّة. فخيّمت في عيون عسكريّة. و اِستمتعت بألحان الفناء تعزفها الخراطيش و الصواريخ و البراميل المتفجّرة و القنابل اليدويّة.

--*-*-*

التكاثر

تقاسم العباد البلاد. و لا يزالون يفعلون ذلك حتّى تصبح غابة الأعلام و مجمع دول رؤوس الأقلام.

--*-*-*

مجرّد

أقضّ طارق الليل عليه مضجعه. سأله عن هويّته. فلاذ بالصمت. فتح الباب. فتلقّى الطعنات. خرّ ساجدا يتلوّى. اِنقبضت عيناه مرارا و تكرارا كقلب جزع. و أنصت لعجز بقيّة المنتهكات الصارخ في ما تسمّى داره.

--*-*-*

المقهورون

جلس في مقعده بالطائرة. أبصر المضيفة. وقعت عيناه على خاتم الزواج. حملق في تضاريسها الوعرة. و تفحّص سهولها الخصبة. و اِبتهل إلى القويّ الصمد. و هرع إلى الحمّام ليلقي عصاه كبقيّة السحرة.

--*-*-*

مواطنان

أحبّت مسيحيّا. و أحبّها. و لم يبق من القصّة و بطليها إلّا مجموعة مقالات نشرت في صفحات الحوادث.

*_*_*_*_*

طاقيّة الإخفاء

ثار الناس بسبب الفساد المستشري في مؤسّسات الدولة. و رضوا بأن تكون بعضها الخصم و الحكم. فدعمت المنتخب زمن الحصانة الوظيفيّة أصوات الأغلبيّة. أمّا الإعلام و القضاء و الأجهزة المسلّحة و الإدارة فكانوا منازعيه في السلطة الثوريّة. و اِقتضت الديمقراطيّة تحنيط الموروث الثقيل. و اِنتهت قبل البداية اللعبة السحريّة.

*_*_*_*_*

لزوم ما يلزم

تقابل الظلّ و صاحبه على سرير المرض. و ذاقا الأمرّين. و اِنقضى العمر. فاِقترنا في ظلمة القبر.

*_*_*_*_*

السور العظيم

كان يكتب اسمه في كلّ مكان يزوره. و لمّا ضاقوا به ذرعا. أقاموا عليه حدّ السارق جزاء بما كسب.

--*-*-*

المصلحة عامّة

صمت طويلا. ملّ الخرس الاِختياريّ. أذّن في الناس بالوطنيّة. فكبّلته أقلام الحبر الجافّ الحرّة. و اِغتالت صوته أقلام الرصّاص الوسطيّة.

--*-*-*

السلّة

كان بلدهم يعجّ بالسيّاح و القمامة. و اِتفّق أنّ الناس ضجّوا بالشكوى. و تخلّصوا من الفضلات. فكسدت السياحة. و اِنتكس الاِقتصاد. و اُتّخذ القرار سريعا باِستيراد كميّات كبيرة من المهملات.

--*-*-*

معا

أصيب الزير الحاكم بداء متلازمة نقص المناعة المكتسبة. فاِستحيى بقيّة نساء الوطن حتّى يرتبط مصيره بمصير الأمّة.

--*-*-*

شطرنج

كان يعوزه السند. فلجأ إلى السياسة. و علا نجمه على قدر تدنّي أوضاع الرعيّة. و اِضطرّته زلزلة النظام إلى طلب اللجوء السياسيّ من دولة محميّة.

--*-*-*

القابليّة للعلاج

عثرت. فقدت التوازن. و عامت في الهواء. و هوت. تبعثرت أوراقها على الرصيف المبتلّ. و اِتّسخت ثيابها. و لم تمسّ نظّاراتها الطبيّة بسوء.

--*-*-*

لا داعي لها

كان يحبّ أن ينظر إِلى نفسه في المرآة كلّما خطر بباله سؤال. و لمّا رأى فيها شكله على حين غفلة من الأسئلة أذهله ما لا يحصى من الإجابات المصلّبة في جذوع النخل المحرقة.

--*-*-*

المغزى

تلقّى الرسالة. اِنتابه مزيج من الفرح و القلق و الحيرة. لم يجد في الظرف ما يدلّ على المرسل. و لمّا فضّ ختمها وجد ورقة عذراء لم يمسسها قلم و لا وسخ. فبقي أسير الأحجية.

--*-*-*

غمرة

تخلّص من كلّ نملة اِعترضت بصره. قهرت كثرة أعداد النمل قدرته على القتل. و أصابه الغيظ بالشلل.

--*-*-*

الخطّاف

لاحقوه. أراد أن يخفي دليل الإدانة. اِبتلعه مواصلا العدو. فأوقعه. و اِستخلص منه الحياة.

--*-*-*

فلذة

اِنتكست حالة الرضيع الصحيّة. و منع التقرير الطبيّ والديه من إخراجه من المستشفى. و شراه الخاطفون بثمن بخس. و كانوا فيه من الزاهدين.

--*-*-*

الخمير

تداخل الناس. و اِلتحموا. و تدافعوا. و تصبّبت أبدانهم عرقا. و نضجت أقدامهم. و بيع الخبز. و بقي اِزدحامهم.

--*-*-*

متّفق عليه

بادر بالكلام. فأسكته الصامتون. و ألزموه الهمز و اللمز. و اِعتقلته العيون.

--*-*-*

طاعمو البأس

جرّوا الذبيحة. و ألقوها في الجبّ. و بقي رأس الضحيّة معلّقا في يد مجتثّه. و حاذوه ذات اليمين و ذات الشمال. و اِئتمنوا لدقائق عدسة التصوير على كتبهم المطويّة. و اِلتهمت تكبيراتهم المعتلّة ما أهلّ به لغير مصوّر البريّة.

--*-*-*

مفرغة

سرق أثاث المدرسة. فتعطّلت الدروس. و تقرّر بعد أسبوع إعادة شراء كلّ مستلزماتها. و اِستغرق القيام بذلك ستّة أشهر. و تكرّرت ليلة العودة المهزلة.

--*-*-*

القفص

طرق صدره. فتأوّه. تأبّطه. و ربّت على جناحيه. فخفق و تنهّد.

--*-*-*

حدود الطاعة

دعوه إلى حفلة شنق علنيّ. فلبّ. و اِتّقى. و تسلّل إلى بيت الجيران. و أعدم الجاسوس في حضرة سعادة سفير بلده المستتر.

--*-*-*

آباء اللهب

خلعوا باب الحافلة. هشّموا. و نهبوا. و حرقوا. و لم يلتهم السواد كلمتي "نقل" و "تونس".

--*-*-*

أجسام الذاكرة

سرقت خلوّ لبّه. فشاء أن يسكنها. و يقتحم طيفه أجسادا متعاقبة تحفظ بعضا من سند وجوده في اِختلافها.

--*-*-*

مجرّدة

توجّسوا خوفا من شهرته. فألقوا القبض على كلّ صوره و متعلّقاته الشخصيّة. و أعدموها في قبّة المبكى.

--*-*-*

الحذر

سألوه النصيحة. فقال لهم: "ثلاثة لا يؤمن جانبهم الزمن و اللسان و النفس". و زهقت.

--*-*-*

زلّة

تشاتما على الملإ. و صمتا أثناء التحقيق. و تبرّأ ممّا نسب إليهما في المحكمة. و أدرج الملفّ في أرشيف قضايا التضامن الحقوقيّ.

--*-*-*

وحوش الظلام

أنفت عتمة الجهل. فتعلّمت القراءة و الكتابة. و اِكتشفت ألف خيانة و خيانة.

--*-*-*

كيد الصور

همّت مشاهد لم يسترها الحياء به. و همّ بها. و اِغتسل. و قال: "سبحانك ربّي إنّي كنت من الظالمين".

--*-*-*

حاجات

عضّه الجوع. و لسعه البرد. و لدغه الفقر. و يده ترزح تحت ذلّ السؤال. و لسان حاله يقول: "هل من مزيد".

--*-*-*

أصداء

دعت عليه بالعمى. أصبح هو ضريرا. و أمست هي خرساء.

--*-*-*

واعده

أوى إلى الصخرة. أصغى إلى أحاديث الصمت. و أسرّها في نفسه.

--*-*-*

شهادتان

أذاعوا البارحة خبر وفاته. أعلنوا اليوم عن ميلاده. و هنّؤوه ببعث عظامه و هي رميم.

--*-*-*

متوازيان

تناطح الكبشان. كسر قرن أحدهما. و شجّ رأس ثانيهما. و شاهد المواجهة صاحباهما الصديقان.

--*-*-*

شطحات

اِشتروا كلّ نسخ كتابه. سلبوه جواز السفر. و أعطوه الصنف الأوّل من وسام الجمهوريّة.

--*-*-*

دائمة

اِقتسموا قطعة الخبز. و غمسوا الكسرات في ماء المرق. و تجرّعوها ضاحكين.

--*-*-*

الجرن

تزوّجت بعاطل عن العمل. و تطلّقا. و اِرتبطت بشيخ عنّين. و دفن. و خطبت مؤخّرا من مدرّس كهل عقيم. و لم يتجاوز سنّها الثامنة عشر.

--*-*-*

معا من أجل العدالة

تسلّح الجار بالنميمة. و شكا جاره إلى الجهات الأمنيّة. و أفضت الأبحاث إلى أنّ المدّعى عليه ابن خالة وكيل الجمهوريّة. و قضت بعدم سماع الدعوى الكيديّة.

--*-*-*

حرام

كان الطريق مظلما قفرا. اِتّفقوا على نهب أوّل قادم. توقّفت سيّارة في منتصف الشارع. هرع إليها أحدهم. يتبعه بقيّتهم. هشّم بلور الباب. و فتحه بخفّة و سرعة مذهلة. و لكم السائق. و أخرجه منها. و أشبعوه ضربا. و اِستولوا على ساعته. و لم يجدوا في جيوبه إلّا ورقة. و لمّا قرؤوها على ضوء مصباح يدويّ، تبيّنوا أنّها وصيّة منتحر.

--*-*-*

مناسب

دفع الطاولة بعنف. قام. و أسقط بكلتا يديه الكتب و الأوراق. و صاح بأعلى صوته: " لعن الله العلم و التعليم". رنّ جرس الهاتف. قال: "من المتّصل؟". اِنقشع الغضب. و تهلّلت أساريره. أخبروه أنّه مرشّح ليكون وزيرا للتعليم العالي و البحث العلميّ.

--*-*-*

على حين غفلة

صاحت مرتعدة في وجه المقتحمين للمكتب :" هذا غير معقول.. من سمح لكم بالتعدّي على حرمة المكان.. لا.. لا لا لا". دمّروا. و عبثوا بكلّ محتوياته ساخرين. حزموا كلّ الوثائق. أخذت بتلابيب من ظنّته سائسهم بينما هم يغادرون. صرخت في وجهه: "أين إذن النيابة العموميّة؟". صفعها. بصق في وجهها. و طرحها أرضا قائلا: "ألا تفهمين؟".

--*-*-*

قادر بغيره

كان "سيّدنا" رجلا بدينا. يدفعه الصبية ليجتاز باب الكتّاب. هطلت أمطار غزيرة. حضر. و تخلّف الأولاد. و في اليوم الموالي جاؤوا. فأمطرهم بوابل من الشتائم. و عطس مرارا و تكرارا. و قال: "لا يقربني منكم أحد بعد اليوم". أطرق. وقف أمام الباب. و قال: "ما بالكم لا تدخلون".

--*-*-*

البورصة

كان مسكنه خاليا إلّا من سرير. و كانت كافّة ممتلكاته ضمن فراشه. اِشترى خزانة. و باعها مكرها بعد شهرين. و اليوم أخلى الغرفة.

--*-*-*

حجب

تأمّل صورته على وجه الطاولة. صام ثلاثة أيّام عن الكلام. و أفطر على شقّ جملة: "أريد".

--*-*-*

أجراس

كان مولعا بصيد الذباب. يترصّده. و يصفعه بكلتا يديه. دهسته شاحنة مساء. و كساه الطنين.

--*-*-*

صاعد نازل

"عفوا الآنسة إكرام عبيد". بقي الرأس مطأطأ يشاهد الجريدة برهة. ثمّ قال: "الطابق الخامس". أوصله المصعد إلى الأعلى. وجد الاسم ملصقا بباب المكتب. و لمّا همّ أن يطرقه، أطلّ وجه حسن. قال مضطربا: "أودّ المشاركة في المناظرة..". قاطعت حديثه. و قالت:" بحوزتك الوثائق المطلوبة و معلوم الاِشتراك؟". بهت. توتّر. و قال متلعثما: "أيّ معلو..". أقفلت في وجهه الباب. جرفه سيل الشتائم الّتي ردّدها. فتح باب المصعد. تأمّل لوحة الأزرار. اِبتسم متشنّجا. و ضغط بشدّة على واحد سالب.

--*-*-*

الوعد

قالت له السماء: "أُكفر". قال مستنكرا: "ما أنا بكافر". قالت: أُكفر بوجودك فأنت واهم".

--*-*-*

أسوار

يجتمعون تحت جناح الظلام. تتسلّق أعينهم حبال السماء. يغريهم موت القمر بالسفر. و تأسر أطلال النجوم أبصارهم. و تغرق عقولهم في بحر السواد. و يستيقظ فيهم حبّ الخطر.

--*-*-*

بقيّة

ألقى جسده النحيل على الصخرة. و سكب السمّ على جسمه. ترشّفه. غشاه الضباب. أغمض حواسّه. و دبّ فيه دبيب الحياة.

--*-*-*

الرياح المقدّسة

صوّب فوهة آلة التصوير نحو آلاف الآهات الخرساء. اِقتفت مخالب الكواسر آثاره. و اُلتقطت لجثّته عديد الصور.

--*-*-*

خدمة العملاء

أودع في البنك مائة و عشرين دينارا. تغرّب أربع سنوات ليحصل على شهادة الدكتوراه. و لمّا عاد وجد نفسه مدينا للمصرف بنفس المبلغ.

--*-*-*

شأن عامّ

مرّ و العيون عنه غافلة. سقط أرضا. فحاصرته من كلّ حدب و صوب. و سامته سوء التفحّص. و اِمتصّت رحيق الواقعة لتلوكه الأفواه و تنهشه النفوس.

--*-*-*

ترانزيت

اِختفى العلف المركّز من مخازن التعاونيّة الفلاحيّة يوم وصول الشحنة. و اِجتاز الحدود بعد بضع ساعات.

--*-*-*

الأوقاف

أطلقوا سراحه البارحة. وجد تهمة تنتظره أمام باب القفص. فتحفّظوا عليه حتّى يستردّه سجن العمر.

--*-*-*

شبّه لهم

كان يرى الأشكال و الألوان بوضوح. و لم يكن يحسن ذكر أسمائها. شاخ. و كلّ بصره. و اِلتفّ العجز بالعجز.

--*-*-*

غير مصنّف

وشمت أجساد النساء حاجات في نفسه. و نبذنه. اِغتصبت الخمرة أنفاسه في الحياة. و كفّن جسده برد الزرقة الداكنة.

--*-*-*

عربيّة

تنازعوا بادئ الأمر من أجل فنجان قهوة. تشاتموا. تقاتلوا. ولمّا أجهدهم الأذى. اِنتبهوا إلى أنّ التراب تجرّع القهوة. و بقيت في الفنجان الساقط قطرة. ترشّفها أحدهم بنهم و سرعة. و بصقها فورا متقزّزا لأنّها مرّة.

--*-*-*

لن تبور

صاح فيهم: "قاتلوا يرحمكم الله". قالوا: " تنقصنا الأموال و الحميّة". قال: " لكم عبقريّة أقلامكم لا تظلمون و لا تظلمون".

--*-*-*

بالية

جفّت بشرتها و تشقّقت سبعين حولا أو يزيد. غابت عن ما يشبه البيت يوما و ليلة. و وجدت جثّتها تكسوها حزمة حطب.

--*-*-*

علم

هُجرت البطون. قال حكيمهم: "إنّكم لن تستطيعوا معي صبرا". جنّ. و هلك. فأخذوا الحكمة من أفواه الجائعين.

--*-*-*

من ورق

غصّ القارب بمائة و خمسين نجمة قطبيّة. أسكرتهم أمواج العتمة تطويها العتمة. تسلّت بلطمهم أسبوعا. و اِبتلعتهم في لمحة أبصار وهميّة. و أنجت الدفّة.

--*-*-*

وفاء

شنق بنطلونه دهرا. اِهترئا. و فارقا وجه الأرض. و لم يبق منهما إلّا بضعة أزرار ثبّتت على سروال الوريث.

--*-*-*

الهارب

كانوا يعدّونه أحمقا. و كانوا لا يرونه إلّا راكضا أو مكدّسا على الأرض قد هدّه التعب. يسأله بعض من يلقاه عن إصراره على الجري طيلة الوقت. فيقول: "أفرّ من سواد يلزمني كظلّي".

--*-*-*

المطاف

صرخ في وجهها قائلا: "تعودين إلى المنزل بعد منتصف الليل يا عاهرة!". اِبتسمت عيناها بمرارة. أخرجت من بين طيّات ثيابها القارورة المنتظرة. قال: "أين العشاء؟". قالت: "متعبة". صفعها. حاول أن يلقي بها إلى خارج البيت. ولج ألم حادّ جسده. رأى دمه يترقرق. و اِنكسرت الزجاجة. جحظت عيناه تتأمّلانها. و قال صوتها المختنق: "و الله متعبة".

--*-*-*

اِفتراضيّة

أخوان كلّما اِلتقا بعد غيبة يتحدّثان عن الطقس و الغلاء و الرياضة. و يفتعلان الاِبتسامة. و ينسجان الضحكة. تموقعا رقميّا. و اِقتصر تواصلهما على "يعجبني" و "أنشر" و "أيقونة أضحك".

--*-*-*

المحيط

رسم طفل أعمدة و سقفا. قال أبوه مشفقا: "ما هكذا يرسم البيت. أين الجدران؟ أين الأسوار؟ أين الشبابيك و الأبواب؟". فقال الصبيّ مبتسما: "أخشى يا أبت أن يُسكنني الخوف سجنا".

--*-*-*

المعاليم

تآكلت خيوط السياج الحديديّة الحادّة . ألقى بجسده البالي من خلال الفتحة إلى حديقة المبنى المهجور. أطلّ عليه رفيق التشرّد. و لعق جروح الولوج الدامية.

--*-*-*

ضرورات

سرق أيّام الدراسة كتبا من مكتبة الجامعة. باعها ليجد ما يسدّ به رمقه. أصبح الدكتور أستاذا بذات المؤسّسة. و لايزال يستهويه سبي مصنّفات المكتبة.

--*-*-*

ظلال

جاب شوارع المدينة يبحث عن الأفق. لم يره. عاد من منفاه. عاتبه ريح الأرض. و عضّت الأعين عليه الأنامل من الغيظ. سأل وحي المكان نظره عن المدينة. همس قائلا : "عمران يحجب السماء".

--*-*-*

صورة

تحبّه. تحتضن ثيابه كلّ يوم. تغنّي. تطرب. تستنشق العطور. تغازل بشرته بين الحين و الحين. تقبّلها بخشوع. و تخفّ لرؤيته كلّما أبصرت المرايا.

--*-*-*

مفرغ

اِستأصل الحرّ منه الماء و الصبر على العطش. فاِستظلّ بظنّه أنّ مقصده قريب. ضاق صدره بالناس و المحرّكات و الذباب. شارفت الشمس على المغيب. و بقي نقطة في حشد نقاط تنتظر وصول الحافلة.

--*-*-*

تشكّل

يكره الاِعتداء على الفوضى. يعتقد أنّها أعقد أشكال الترتيب. و يرى أنّها منشأ و مآل كلّ نظام. تتلاشى علاقته مع من يصادف ليجد نفسه حرّا من جديد.

--*-*-*

شاهد

علق شال أمّه بأغصان الشجرة. حاول عبثا أن يستردّه. اِتّسخ. تهلهل. زار الحيّ بعد عدّة سنوات من اِنتقاله إلى شقّة أخرى. آذاه وجود بناية قائمة على أنقاض الذاكرة. و أصبح مذ ماتت أمّه يزور كلّ يوم الشال المستمسك بالشجرة.

--*-*-*

نحام ورديّ

سمع قول أحدهم: "أيّ مترو هذا؟" و جواب آخر قائلا: "رقم أربعة". ركض. اِندسّ في جموع المتدافعين. أسعفه الحظّ. وجد موطئا لقدم واحدة. خامرته الشكوك. تيقّن أنّ الوجهة خاطئة. و لم يتسنّ له النزول إلّا في المحطّة الثالثة.

--*-*-*

رقود

عاشر بقايا الجثّة الدامية. تجنّب الاِطّلاع على وجهها. اِستعاذ بشيطانه. أبصر عينيها تقتنصانه. ملئ منها رعبا. و ولّى منها فرارا. و أفزعته أنفاس الضحايا تكمّم أنفاسه.

--*-*-*

مآدب

اِعتصموا بموائد المدينة. أكلوا حتّى اِخشوشنوا. و شربوا حتّى اِختنقوا. و داستهم غيلان من طين لازب.

--*-*-*

حداثة

كان يمقت الزواج. و يعشق الثورة الرقميّة. أصبح طبيبا مختصّا في أمراض النساء و التوليد. و عجّت عيادته بالنسوة و آلات التصوير المخفيّة.

--*-*-*

حركيّة

يعيش في الدار عشرة أشخاص. باب البيت نهارا بالكاد يغلق. و الحنفيّة شبه عموميّة. و راحة التلفاز ملغيّة. و الثلّاجة دائما منارة. و أبواب الرزق كلّها موصدة وراء الستارة.

--*-*-*

صقيع

توجد على معطفه آثار قبلات أمّه و صويحباته و مقاعد الجامعة الخشبيّة. رفض بيعه أيّام الجمر. توظّف. و ألقى به في حاوية الزبالة المشقوقة.

--*-*-*

اِكتناف

سلّطوا عليه الظلام من كلّ جانب. تداعت نفسه للسقوط. اِتّسعت حدقة الحفرة. تخاطفت أشلاءها قبل أن تهوي طيور الأبابيل. و بقي جسده يروي القصّة لأبناء العتمة.

--*-*-*

متآكل

جلس بين يدي وحدته. تطلّع إلى الفراغ الّذي يملأ عينيها. تلبّد عقله. اِضطربت حواسه. و خفّ حمله. فأدرك أنّ الخواء معد.

--*-*-*

الرشاد

تفشّى الطاعون في المدينة. اِشتكى الناس منه و من تعدّد حالات الاِغتصاب و النهب و الفوضى. و اِتّفق نبلاؤها على العودة إليها بعد أن يلتهم الداء الرعيّة و يبقي على الثروة.

--*-*-*

هويّة

داهمه الليل. رسم وجه وطنه على حائط المستشفى. قبّل جبينه. و هام على وجهه يسعل باحثا عن مأوى.

--*-*-*

دوران

نظر إلى الشمس. تجهّم. اِبتسم متبرّما. رفع يديه إليها متضرّعا. و راقص ظلّه حتّى أغمي عليه.

--*-*-*

ثنائيّ

اِقتصر عمله ليلا على تكرار قول جمل بعينها. يومه تغرب شمسه قبل أن تشرق بغمضة عين. و عقله منفصم عن لسانه.

--*-*-*

روابط

عاش طيلة عشرين سنة وحيدا. اِستقدم اِبن أخته الباحث عن عمل ليؤنس وحدته. لم تتسنّ له مجالسته إلّا نادرا قبل أن يرحل. صادف شيخا مهملا. فأسكنه الشغور المطبق.

--*-*-*

منشّط

كان يمتهن حرفة التصفيق في اِجتماعات الحزب الحاكم. أُستصدر حكم بحلّه. فتوارى عن الأنظار. رأوه الشهر الماضي في أبهى حلّة جالسا في مقهى. سألوه عن حاله. قال مصفّقا: "بوركت من أحزاب و بوركت من ثورة".

--*-*-*

أهواء

كان القاضي بمزاج زوجته رهينا. إن دمدمت عليه ملأ الأرض جورا. و إن رضيت يؤجّل قضايا اليوم إلى قادم الأيّام.

--*-*-*

مشرئبّة

اِستحبّوا تسلّق الجبل على القفز في الحفر. بلغوا قمّته. طوّق القرّ أعناقهم. و اِستدبر ما اِستقبلوا من أيّامهم.

--*-*-*

درجات

يسكن "العمّ يحيى" في بيت قصديريّ قرب السكّة الحديديّة. يمرّ القطار. فيهتزّ المنزل و ما فيه. لذلك علّق صور من آل إليهم الحكم لعلّها تسقط.

--*-*-*

العاقبة

اِختصم غرابان. و اِحتكما إلى عظيمهم. قال الشاكي: "دأب هذا الأكحل على سلب الغربان ما في مناقيرها من الحبّ". قال كبيرهم: " كم أخذ اليوم منكم من حبّة؟". قال: "سبعة". اِنقضّ حاكمهم على اللصّ. و أشبعه نقرا و نتفا قائلا: "سبعة و تقول خمسة".

--*-*-*

خُلّب

يحكى أنّ رجلا بخيلا أراد خطبة ابنة أجيره. فقصد بيته. و قال له: "لقد جئتك في أمر فيه أجر لك. و لا أحدّثك فيه حتّى تطعمني خير زادك فأرضى". فطمع الأجير. و جاءه بأنفس ما اِدخّر من الطعام. و صاحبنا لا يشبعه الدسم و لا تتعبه اللقم حتّى أتى على كلّ ما في الدار من زاد. فسأله الأجير عن الأجر و قصّته. فأجابه البخيل قائلا: " أمّا الآن و قد علمت صنيع العصا فلا حاجة لي في العصيّة".

--*-*-*

الخاطفون

سمع المارّة صراخ الرجل يقول: "أوقفوا اللصّ أوقفوا اِبن إبليس". و رأوه يطارد طفلا مذعورا. فاِنقضّ بعضهم على مطلب الرجل. و أذاقوه ألوانا شتّى من اللكمات و الصفعات و الشتائم. ذهل الصبيّ. و أخرسه خوفه و فعلهم. و لمّا لحق الطالب بهم اِستخلصه من أيديهم لنفسه شاكرا لهم صنيعهم و متوعّدا الصغير بأقسى أنواع العقاب. و جرّه راكضا. و أجبره على أن يستقلّ معه الحافلة المغادرة. و اِنشغل الناس بالتباحث في أمر "اِبن إبليس" حتّى أسكتهم نداء إمرأة مستغيثة: "اِبني خطف اِبني ضاع اِبني يا ناس".

--*-*-*

آه أنا عربيّ

لم يعثر على بطاقته الوطنيّة. قرأ جريدة وول ستريت المتّحدة الأمريكيّة. و اِرتدى ملابس فرنسيّة. و أخفى البطاقة حين وجدها بين طيّات شماغ صنعته أياد محترفة بريطانيّة. و شرب قهوته الإيطاليّة. و شاكس خادمته الفلبّينيّة. ثم ودّعها. و اِمتطى سيّارته الرباعيّة الدفع اليابانيّة. و حدّث نفسه قائلا: "آه! يوم مملّ منذ البداية!". و ألقى نظرة ملؤها الضيق على ساعته الجديدة السويسريّة.

--*-*-*

علاج نفسيّ

يعاينه الطبيب مرّتين في الأسبوع. غير أنّ حالته الصحيّة ما اِنفكّت تسوء منذ بضعة أشهر. ألف طلاوة حديث معالجه و طيب معشره. فنشأت بينهما صحبة. قرأ يوما الخبر في إحدى الجرائد. اِنتفض واقفا. و اِتّسعت عيناه تتأمّلان عنوان المقال "القبض على دكتور مزيّف".

--*-*-*

الكادحون

تأمّل الجباه العرقانة تحاصره من كلّ جهة. صرخ في الوجوه المكدودة قائلا: "و الله ستنالون أجوركم قريبا. أنا أيضا مثلكم. لم أتقاض ملّيما منذ عدّة أشهر". اِنفضّ الجمع في هياط و مياط. ولج مكتب المدير. أخبره أنّ كلّ شيء على ما يرام. فقال له ربّ المصنع مبتسما: "غدا إن شاء ربّ العالمين سنكون في النمسا".

--*-*-*

دوّامة

كان مقامرا مثخنا بالخسائر. فقد كلّ ما يملك و ما لا يملك. أودعوه السجن عقدا من الزمن. فأقلع عن شرب الخمر. و أدمن على المخدّرات المفتخرة.

--*-*-*

طلقات

اِنبطح في الخندق. دسّ يده في الصندوق. و اِلتقط شريط الذخيرة المتبقّي. لم يهبه كسابقيه الثقة و النشوة. اِنتابه شعور غائر و غادر أصمّه. أحسّ أنّ الرصاصات الأخيرة الّتي يطلقها تمزّق صدره.

--*-*-*

غاشية

علت الأمواج علوّا كبيرا. اِجتثّت الأشجار و البنيان من رحم الأرض. و اِحتملت كلّ ما تنوء اليابسة بحمله. و أسكنته جوف المياه. و اِنتكصت.

--*-*-*

لقاء

تقابلوا. تجاذبوا أطراف الحديث. تبادلوا الإبتسامات و القبلات. تواعدوا قبيل اِفتراقهم. فاِختلفت قلوبهم. و تعدّدت الروايات.

--*-*-*

وقوع

أدرك أنّ كلّ شيء يتحرّك تحت قدميه. أصغى لذلك باِنتباه. و أسلم عنقه لوخز الحبل الّذي اِستلّ منه الحياة بقسوة أفزعته.

--*-*-*

فرقة

ملّكوه عليهم. اِتخّذ منهم بطانة و جندا. يعملون بين أيديهم . يستحيون نساءهم. و يذبّحون أبناءهم. فلمّا خرّ تبيّنوا أن لو كانوا يعقلون ما أسرف سفهاؤهم و ما لبث ضعفاؤهم في العذاب المهين.

--*-*-*

وجوه

اِبتسم للمارّين. حدجه بعضهم بنظرات الريبة و السخط . سخر منه مراهق. أجهش رضيع بالبكاء. راودته عن نفسه بضع عيون. و اِبتسمت في وجهه أمّ عجوز و طفلة.

--*-*-*

على غير هدى

سألوه عن عطب في رجله. قال: "سرت يوما على الرصيف على غير عادتي. فدهستني درّاجة نفّاثة.". قالوا: "و ما أعورك؟". قال: "أدليت بشهادة حقّ. فاِقتصّوا من عيني إثر خروجي من مبنى قصر العدالة".

--*-*-*

مولانا

أراد السلطان المرور بين أمواج الرقاب المشرئبّة. ضرب بعصاه الجمع. فاِنفلق. أبصر وجها قبيحا ضاحكا أفزعه. تفّ فيه. فتصارعت بقيّة الوجوه تنشد بصقة.

--*-*-*

حقوق

تفحّص المحقّق صفّ الطلبة المرصوص أمامه تلطمه من الخلف أكفّ الشرطة. صاح في وجوههم حانقا: "ما ينقصكم يا أبناء الأفاعي؟ تأكلون بملاليم. تتنقّلون بملاليم. تسكنون بملاليم. فتتآمرون. حسنا! ستضربون مجّانا كما تشتهون". ركلهم واحدا واحدا. و أمر أعوانه باِقتيادهم إلى القبو. جلس منهكا. و لمّع حذاءه حتّى اِستعاد شيئا فشيئا بريقه.

--*-*-*

قفص

– هل أنت طالب؟
– لا
– هل لديك وظيفة؟
– لا لا
– يؤسفني أن أخبرك أنّنا اِسترجعنا جواز سفرك المنتهي الصلاحيّة و أنّنا نمنعك من السفر.

--*-*-*

أسير

تتأرجح عيناه. يعلم أنّه أعجز من الحبل المتدلّي يشدّ وثاقه. أغرق العرق الغزير صور ماضيه و يومه. و أقضّ مضجعه الطول اللامتناهي لنفق الزمن.

--*-*-*

واعدة

اِمتطى الحافلة في جملة اللاهثين وراءها. سبح في يمّ راكبيها. لمح الفتاة الّتي خلبت مفاتنها لبّه. جاورها. تفحصّ ما برز من جسدها بلهفة و جرأة. اِضطربت بشدّة. قالت له: "ألا تستحي؟". قال: "جرّدتني رؤيتك البارحة مرتدية البكيني من كلّ شيء.". اِنفرج ثغرها عن اِبتسامة. و قالت: "لكلّ مقام حال.".

--*-*-*

قف

بلغ بائع المناديل من العمر عتيّا. أسند مذ كان طفلا ظهره إلى نفس الحائط. هاجر ولداه سرّا إلى أوروبا. و اليوم رأى الناس يده ممدودة خارج الركام تمسك بمنديل مثخن بالدماء.

--*-*-*

سراب

يعشق حرف السين. لا ينجو من هوسه به فعل قد ينبس به. كذلك ظلّت أفعاله في الحياة مسكوتا عنها. و خطوات أقواله في السياسة لا محسوبة و لا محسوسة.

--*-*-*

تشابهت

كان كثيرا ما يخطئ إن سئل عن اسم أبيه. سأله أحدهم يوما عن الاسم البديل و عن السبب. قال: "ذاك اسم أخي الأكبر اِنقطع عن الدراسة ليكفلني. أمّا أبي فاِنقطعت عنّا أخباره و معونته بعد مفارقته للوطن.".

--*-*-*

ما الداء؟

ترعرع الصبيّ في كنف الجوع. كان يمصّ خلسة الحلوى الّتي يعرضها للبيع. اِتّضح حين فقد الوعي و نقل إلى المستشفى أنّ المتضوّر جوعا مصاب بداء السكّريّ .

--*-*-*

فتاة الغاب

لا يخلو وجهها من آثار الاِعتداءات. تحرّش بها عشرات أشباه البشر. تقضي كلّ يوم وقتا طويلا حتّى تكفّن جسدها في عدّة أثواب قد تفتر ضراوة المفترس.

--*-*-*

يانصيب

تردّد أغلب أيّام الأسبوع على "كافيتيريا" الكليّة. تفحّصها شبرا شبرا. و تأمّل بمختلف عيون غرائزه وجوه مرتاديها وجها وجها. تحصّل على الإجازة بعد سبع شداد. فأصبح يقضّي أغلب ساعات يومه في مقهى "الجنّة".

--*-*-*

خسر

يعلّق حذاءه على باب المسجد. و يركض في الباحة كالطفل. ضربوه مرارا و تكرارا. لم يتب. ربطوه بسارية. قرأ سورة العصر عدّة مرّات. و لمّا حانت صلاة المغرب فاضت روحه و هو حافي القدمين.

--*-*-*

مفاهيم

سألت الأمّ ابنها عن سبب وجومه. تعالت ضحكات إخوته. و أخبروها أنّه تحصّل على صفر في مادّة الحساب. قالت: "و ما الصفر؟". قالوا: "كعكة". اِبتهجت. زغردت. دسّت في يده دينارا. و حضنته بقوّة.

--*-*-*

بياض شفّاف

عيّن نفسه رئيسا مديرا عامّا للبنك. و أوكل لأقربائه و خلّانه المهام الجسام فيه. أعلن عن فتح باب الترشّح إلى جائزة من سيربح البليون. فأصبح كلّ من له بطاقة هويّة من عملاء المصرف. وقّع كلّ المشاركين على الورقة التي أمّم جناب الرئيس بموجبها مدّخراتهم بالبنك. و تخلّد بذمّة المتسابقين بلايين عدّة.

--*-*-*

عابر سبيل

يحبّ التجوّل في أرجاء المدينة في ساعات متأخّرة من الليل. يلاقي في طريقه جرذان الإنس و بومات الجان. يشتمّ روائح البول و الخمور. و يصادف الأنوار السكرانة تتقلّب على قارعة الطريق و في عتمة الدرب و وحشة المصير.

--*-*-*

ماهيّة

يسأل نفسه كلّ يوم نفس السؤال: "ما أنا؟". فتختلف كلّ مرّة الإجابة عن سابقاتها. دار على غير أسمائه. و اِعتصرت رحى المدلولات كنهه.

--*-*-*

حلقة مفقودة

كان يضرب ابنه خمس مرّات في اليوم. يجهل الضارب و المضروب المقصد و السبب. شاخ. و هرم. و اِنقلب الحال. فجُهل المآل. و بطُل العجب.

--*-*-*

بلد الميم

اِقترف كلّ ما عرف من محرّمات العقائد و الأعراف. أخبروه أنّ المآذن منعت في أرضهم. اِرتقى المدينة. أذّن بالحقّ صامتا. و اِنتحر عاريا.

--*-*-*

شيخ الأنابيب

أصيب بعدّة عاهات و أمراض. عاش أيّامه معتلّا ناقصا كأفعاله. كتب وصاياه العشر. و هو منذ عام الربيع قابع في غرفة الإنعاش المحتاجة إلى الصيانة.

--*-*-*

تكاثر

مزّقوها إربا إربا. ثمّ بعثت من بعد الشقّ أشلاؤها. اِستحيت بنات أعينهم. و كوت بالرماد جباههم و ألسنهم. اِستحالت وشاما غائرة في نفوسهم. فأخذتهم صور الصور أخذ عزيز مقتدر.

--*-*-*

طلعة

ابن السلطان طفل تستهويه رؤية دماء العباد مراقة. لذلك طلب ربّ العرش من وزيره قتل العدد الّذي يرضي الأمير من البشر. تهلّلت أسارير وليّ العهد المنتظر. و أومأ برأسه يمنة و يسرة إلى الحاشية الخرساء بحذر. فهمس الأب المشفق المبتسم قائلا: "ما هكذا تؤكل اللقمة يا بنيّ".

--*-*-*

و أطيعوا

اِتّبع خطوات الشيطان حتّى وصل إلى مسجد بني على جرف هار. أبصره آل البنيان. فخرّوا له ساجدين حتّى إبليس أبى و اِستكبر و كان من المعظّمين.

--*-*-*

خارج القسمة

طردهم صاحب البيت و القاضي. سكنوا في كهف بجبل يؤوي أمثالهم من الأسر. هجر أطفالهم الخمسة المدارس. و اِنكبّوا يبنون بيوتا من الحصى و الحجر.

--*-*-*

الممحاة

كتب اسم القتيل بحروف من فحم. ألقي عليه القبض عند أوّل مفترق طرق. و ألقي به إلى حلكة المكتب حيث فقد القدرة على الكتابة.

--*-*-*

بعد العسر

اِهترأ رباط حذائه الضاحك. تشقّق حزامه الجلديّ الغليظ. و رزح جسده النحيل تحت وطأة الأحمال. هطلت أمطار غزيرة يوم دفنه. و لم يحضر جنازته إلّا حملة نعشه.

--*-*-*

حلبة

يسقط أوّلا كلّما تسابقا. قرّر الآخر تغيير أصول اللعبة. فأسقط كلّ منهما الآخر على الخطّ المشبع بالأحمر.

--*-*-*

حصّالة

لبس الخيّاط ثيابا مزركشة من أقمشة زبائنه. اِنفضّ معظمهم من حوله إثر غزو بضائع الصين تعضدها الملابس المستعملة. و بلي ما اِدّخر من رقع تسترها الرقع.

--*-*-*

المعبر

أفنى الساعة تلو الأخرى ينتظر. بعثروا محتويات حقائبه. أتلفوا بعض أمتعته. و أرجعوا إليه جواز السفر سالما في عجل.

--*-*-*

من الإيمان

يعمل زبّالا منذ ثلاثين سنة. لا يزيل اِغتساله ما وشم جسده من أدران. يستيقظ حين ينقطع الماء عن حنفيّة الحيّ. و يغتسل يوم الجمعة الأوّل من كلّ شهر.

--*-*-*

وجع

كان يحبّ وخز القنافذ بالإبر. أخبروه بأنّ لحمها شهيّ و نافع. فأصبح يخزها بالسكّين قبل ذبحها.

--*-*-*

آية

تأمّل الحاكم مليّا ظلّه. و قال له: "أنت ظلّ ظلّ الله على الأرض.". اِبتسم الظلّ. و قال لصاحبه: "بل أنت حاجب نور على نور بأمره.".

--*-*-*

اِبن الكار

بيت النجّار بابه من حديد. شبابيكه من ألومنيوم. و أثاثه الخشبيّ مصنوع في البندقيّة. اِستعجب جلّاسه من الأمر. فقال لهم: "إنّي أعلم ما لا تعلمون".

--*-*-*

ورقات

كسا جسده بمئات الصور الّتي التقطها لنفسه و هو يرتدي أجمل حلله. اِنزعج حين هبّت نسمات الربيع. و اِنكشفت عورته.

--*-*-*

السدنة

أخرجوه من الجبّ. و قالوا: "ألقوه في النار ليخلو لنا وجه ربّنا. و نكون من بعد ذلك قوما صالحين.". ضحك. اِغتاظوا. قال: "رأيت الله مبتسما. أفلا أكون من الشاكرين؟".

--*-*-*

دوامان

موظّف يعود إلى المقهى منهكا. يلوك أعراض الناس. و يحتسي القهوة. و تجرّه رجلاه جرّا إلى بيته يتضوّر جوعا و تعبا.

--*-*-*

أصابع الزمّار

يتصفّح القنوات التلفزيّة و الجرائد بحثا عن جمل من قبيل "اِربح معنا". و يقترض شهريّا ليسدّد تكاليف الإرساليّات القصيرة و المكالمات الدوليّة. سجن لمّا أفلس. و أخبروه في الحبس أنّه فاز برحلة لأداء مناسك العمرة.

--*-*-*

الغطّاس

عاش دهرا من الزمن يعاقر أرخص أنواع الخمور. باع بعضا من نفسه لأحد النخّاسين لقاء زجاجة "وسكي" من الصنف الرفيع. فقتلته جذوة النشوة.

--*-*-*

العادة اليوميّة

يقول لها إنّه يحبّها. و تقول له إنّها تحبّه. ملّ كلاهما من تكرار نفس الجملة. فحوّلت النزاعات مجرى الكلمة. و اِنتهت عاصفة العواطف بصفعات و كلمات نابية.

--*-*-*

ذمّة

يسوق أغنامه تارة. و طورا تسوقه. يدين لها بكلّ ما كسب. و تدين له بشبع آثم و ريّ عاتم.

--*-*-*

الاِستغناء

قضى شطرا من حياته في جمع ما يزيد على حاجة بعض الناس و بيعه للبعض الآخر. و قضّى شطرها الثاني في بيع ما يحتاج إليه كلّ الناس و اِقتناء ما يعجز جلّهم عن شرائه.

--*-*-*

غريب

كان يبحث عن خفّي إبليس. وجد أحدهما بين طيّات نفسه. و الآخر معلّقا على أرنبة أنفه. اِنتعلهما. و عاد. و شيطانه يبكيه ما يضحك.

--*-*-*

خبايا

يرهقه كثيرا حمل حقيبة الأقنعة المثقلة. يتخيّر أوفقها بحسب الأحوال. يغرسها فيما يحويه جسده من الأتربة. و يتسلّح برمح لاِقتناص ما دفن في براميل بشريّة أخرى.

--*-*-*

على الفراغ

أنشئ المبنى آهلا للسقوط. زفّت البشرى لأهل المدينة. فوقفوا على قدم و ساق. و اِتّسعت أعينهم تتأمّل المبنى الوحيد المشرف على مساكن من خراب.

--*-*-*

اللاهث

تآمر عليه جحوده. أعتقه عقله. و وشى به صمته و لسانه. و أفنى أيّامه راقصا يطوف ببرازه يلهيه التكاثر.

--*-*-*

بين المخدعين

نصب خيمته في القصر. أطرق. ثمّ تمطّى. و أبقى نصف جسده الأعلى خارج الخباء تجهره آلاف الأشعّة الكهربائيّة. أطربه عمى الأنوار. و أسرّ في نفسه قائلا: "خير الأمور أوسطها".

--*-*-*

موثّق

ولد شبه بصير. عاش شبه أبكم. و مات شبه مقعد. و أفادت السلطات الرسميّة بعد الإستشارة أنّه توفّي صحيحا معافى.

--*-*-*

حلقات

كاد أن يفترسه الجوع الجائع. فسعى بين نابي الغول يطارد نحلة. و الغول مستلق على صخرة يسوقها المنحدر بالسلاسل إلى العتمة العطشى.

--*-*-*

الخيرة

سمّاه أبواه الفاهم. و هما لا يكادان يفقهان شيئا. آتاه اللّه حكما و علما. فضاق بهما. و نعم والديه بفضل ما يشقي.

--*-*-*

الجذور

يسألونه مرائين عن حاله. فيقول كاذبا أنّه بخير. يضحك كلّما تكرّر ذلك. و يقول: "رحم اللّه آباءنا و وقانا شرّ مآثرهم.".

--*-*-*

مغلقة

يجتمع الموظّفون كلّ شهر مرّة. يصمتون. يتهامسون. و يتلاومون. فيدعم كلّ منهم فريقه. و إن ملّوا أو جاعوا يتوافقون. أعفاهم مديرهم الجديد من إبداء الآراء و إيجاد الحلول. فأصبحوا يجتمعون مرّة كلّ أسبوع.

--*-*-*

رواسب

يرتقي التلميذ منذ سنوات بتفوّق. درست ثيابه حتّى أضحى لا يلبس إلّا الرقع. و أجبره أبواه على الاِنقطاع عن التعليم. فلم يبرح مكانه متسوّلا على باب المدرسة.

--*-*-*

عبث

إن تحدّث يسمعه القاصي و الداني. يعشق القهقهة و السعال الغليظ و المهمهة. و كلّما ظفرت عيناه بأحد معارفه يرفع عقيرته بالنداء. أُقتنص أبناؤه الثلاثة. فاِلتهمته الحرقة. و أخرسه صمم القاضي.

--*-*-*

فتنة

يعيش في دولة القردة. يأكل ما يأكلون. و يرقص كما يرقصون. قتلت التخمة كبيرهم. وكاد يفني بعضهم بعضا طلبا للعرش. فاِحتكمت الرعيّة إليه. فقال: "أُقتلوا جميع الأمراء فهم رؤوس الفتنة.". قالوا:" الآن جئت بالحقّ". فذبحوهم. و صلبوه.

--*-*-*

فكر

قال له الراوي: "كن قارئا تتقمّصه كلّ الشخصيّات.". أجابه قائلا: "ما أنا بقارئ.". قال: "فآوي إلى كهف الحبر. و اِلبث في الصفحات المطويّة حتّى تبعث حيّا.".

--*-*-*

بدون طعم

قضم الفأر الجوعان خشب المصيدة. ألجمه الحذر برهة. فعضّه الجوع. أعاد الكرّة. فاِحتضنه فكّ المصيد. و اِعتصره الوجل و الوجع طيلة نبضات عدّة.

--*-*-*

حمم

اِجتاحت حمّى الرقص أجسادا غضّة. أطلقت سراح أيديها. قفزت. و تلوّت. كدحت إلى الوهن كدحا. ثمّ اِسترخت. اِستردّت أنفاسها الّتي زهقت. و بقيت الأبدان تغلي و تعرق.

--*-*-*

من علق

فار تنّوره. و غرق نعلاه في الدنس. مسح عليهما كما مسح رأسه. و رغب إلى ربّه. و لم يصلّ. و ركب ما خلع على باب المسجد. و أبحر في وحل الأحذية.

--*-*-*

رضي الله عنه

قاضي المدينة مقطوع اليدين. و لا ينطق من الحروف إلّا سبعة. اِحتار الناس في علاجه. فكالوا له اللطمة تلو الأخرى. أنطقه الضرب. فقال: "رفعت كلّ الجلسات. و أجّلت إلى أن أمنح العصمة.".

--*-*-*

الحوكمة

أرهق الجنرال جبل الأوسمة الجاثي على صدره. فأصدر مرسوما يقضي بتوسيم جميع الناخبين و الناخبات نيابة عنه و وعيا منه بضرورة تشريكهم في تحمّل أثقل أعباء الحكم.

--*-*-*

سلطان الجراد

يتبعونه في حلّه و ترحاله. حاشية عاملة ناصبة. يأكل ما يغنمون في بطونهم إلّا قليلا ممّا يحصنون. اِختطفته يد المنيّة. فأمسوا رؤوس أموال تجوس خلال الديار.

--*-*-*

الفقاقيع

قال له منتشيا: "صوتك يليق بفنادق الخمس نجوم". رسمت الخيبة على شفتيه اِبتسامة محترقة. و قال: "و الإذاعة؟". برقت ضحكة مدويّة في عيني مخاطبه. اِقترب منه. و همس في أذنه قائلا: "اللّه يرحمك و يرحمها.".

--*-*-*

الجفاف

حرث يديه سبع سنين دأبا. سقاهما عرقا. و جنى لقمات مغموسة في التراب و الملح. و بارتا. فكان من الشاكرين.

--*-*-*

المقبرة

نشأ في مدينة يرزح الفقر فيها تحت وطأة ما في جوفها من فسفاط. و تتنفّس شمسها ظلمة خانقة. ودّ اِستخراج رغيف خبزه من بطنها. فلم يظفر إلّا بصفرة تدبغ أسنانه و أنفاسه كلّ يوم أكثر فأكثر.

--*-*-*

العرض

في بلاد السلاحف يتحرّش كلّ يوم بالسلطة عميان و عراة و كهنة. يصرعون الثور في الحلبة غالبا كان أو مغلوبا. و يسلخون عينيه و جبهته و أنفه. و الناس عيون تدمع و أخرى تراهن.

--*-*-*

قرص ليّن

يضع خدّه على خدّ الوسادة. و ينام. تتقطّع أوصال شريط حياته. تتكوّر. تتعانق. و تتتالى صورا يراها فيما يرى النائم. قد يتلف بعضها أو يهمل في خضمّ فوضى الحواس. و كما في كلّ نومة يبني الهدم الذاكرة من جديد.

--*-*-*

في تضليل

يفيق. يحدّث نفسه عن نفسه. فيقول: اِحذره ألف مرّة و مرّة.". يغادر بيته. يزرع الشوك في دربه. و يكمن لملازم ظلّه. و يمسي ملوما محسورا لما فرط من أمره حتّى يسقيه الأرق سمّ الموت و ترياق الحياة.

--*-*-*

لباس

فرح إمرأة عقد قرانها في مزاد خمريّ. قايضت مومسا بطّانيّة بثوب فتّان . تلبسه لتستجدي المال من سيّدها. و تخون جسدها. فيخونها وعيها غصبا. و تتقيّأ.

--*-*-*

القشّة

يعيش تحت سماء داره وحيدا. يحيط به بحر الفوضى من كلّ جانب. عاد الليلة إلى بيته يتأبّط الصمت و تلفّه العتمة. و اِرتمى على الفراش. بقيت عيناه معلّقتين بين السماء و الماء. أفلت كلّ النجوم. و حلّ شرّ الغاسق الّذي وقب.

--*-*-*

المشنوق و الحلوى*

أراد السائح تصوير ساقه الخشبيّة و الأدران الّتي تواري جسده و رداءه. أبى. عرض عليه ورقة نقديّة. تردّد كثيرا. ثمّ قبل. سمعه يقول له مررا: "صمايل.. صمايل..". آلمه الجهل. و سكنت ملامحه الريبة. رآه يحرّك فمه و يده طالبا منه أن يضحك. اِنفرجت شفتاه. و تدحرجت دمعة. خلبت الصورة لبّ المصوّر. و اِبتسامة الذلّ ما زالت تدمع.

* يقول المثل التونسيّ: "لا ينقص المشنوق إلّا أكل الحلوى".

--*-*-*

خيره لأهله

كان رجلا بخيلا سمينا. يكرهه البخلاء لبدانته. و يمقته غيرهم لشحّ نفسه. حان موعد قسمة تركته. و سئل الحاضرون: "من منكم أهله و ذووه؟". فاِشرأبّت الأعناق. و تطاولت الأيادي.

--*-*-*

المواشي

بحث عن الزريبة. لم يجدها. تبخّرت. كيف حصل هذا الأمر على هذا النحو المفزع؟ حاول أن يتذكّر معالم الطريق. كاد يجنّ جنونه. حرث أرجاء المكان جيئة و ذهابا. رأى رجلين. فسألهما عن مقصده. وجما. و ملئا منه دهشة. و قال أحدهما: "إنّ الزرائب تشابهت علينا. فكلّ الزرائب الّتي نعيش فيها كهذه.".

--*-*-*

تلقائيّ

يستفيق مذياعه دوما قبله. يوقظه. ثمّ يخرس. حيّره أمره. عرضه على أمهر العابثين بالمذاييع. و قالوا له نفس الشيء: "لا بدّ أن تكون أضغاث أحلام كظنّنا أنّه يمكنه أن يُصلح". لم يفق منذ يومين. و الراديو المسروق يصدح مذ ألقي في المقبرة.

--*-*-*

قشّة الطاعة

أركبه والداه عندما كان صغيرا عنقيهما من الرحمة. فأمضى أمره و زمجر. شبّ عن الطوق. و سرق سواري أمّه المحدودبة الظهر و النفس. و ركب الريح. فاِمتطته لعنة الغربة.

--*-*-*

ملاك

سدّ نتن الرائحة الأنوف. و خنق العقول. فهرع الناس إلى الشوارع يجوبونها بحثا عن مرقد و مبعث النتانة. عثروا على جثّة طفلة لم تبلغ ربيعها الرابع محشوّة منذ شهور في إحدى ثلّاجات الصحّة العموميّة. ينكر والداها نسبها. و يتلاقف مستشفيان تهمة تولّي دفنها حفظا للداء و درءا لحقيقة موتها و شبهة وجودها.

--*-*-*

أكفان

أخبره جدّه حين كان صبيّا أنّ السماء الّتي نعقلها حيكت من خيوط الكذب. قال له: "إنّ أوّلها مواطئ أقدامنا و آخرها لا يعلم.". و علّمه أن يطير قفزا. أنبأه أنّ الرتابة نظام لطيف الاِختلالات الّتي إن تواترت اِنهدم و أنّ كلّ شكل نظام. و لمّا بلغ أشدّه قال له: "إنّ الكبر و الجهل يقبعان في نفسك فاُهجرها في المضاجع".

--*-*-*

منتصف الطريق

اِسترق السمع إلى دقّات قلبه. سمعها هذه المرّة بوضوح تتذمّر من حركته المحمومة و دخان سجائره المكبوت. أعلنت ساعة وعيه وفات يوم و ميلاد يوم آخر. أحسّ بأنّ قمقم صدره يحبس أنفاسه. و أنطقه سؤال أخرس: أيشارك الفقيد فرحة الاِنعتاق أم يأسى لولادة زمن محتضر بين أحضان العذاب و اللذّة؟

--*-*-*

عامل

يتقاطر عرقه على حبّات الغبار حتّى تصبح موحلة. و تكوي شمس الشروق جبهته الّتي جعلها فرط ضغط الدم حارقة. يجرّ رجليه و الأوساخ و المكنسة القذرة الّتي يتّكئ عليها بين الفينة و الأخرى. و يلقي على الرصيف نظرات غائرة مشفقة. ثمّ يسحب العربة منصتا لصرير عجلاتها يعانق صفير رئتيه اللاهثة.

--*-*-*

اِبن العراء

ولد المولود والدا. أغمض بصره. رأى أمسه يواسيه و يومه يعاديه و غده عاريا يرجمه حتّى يثنيه عن اِقتفاء الأثر.

--*-*-*

الدرب

مشيت سنين عددا حتّى أمست لا تعدّ. لم أر إلّا جثثا لا تحصى تحتضنها ثكالى. بلغت الأبد. فوجدته شابّا يافعا أعمى أصمّ أقعده الهرم.

--*-*-*

صيّب

يسمعونه يوما بعد يوم. يخشونه. تدهشهم قدرته اللامتناهية على الكلام. و لا يفقهون شيئا من حديثه. قيل لهم أنّه كاد أن يكون رسولا. فظنّوا أنّ المثل يضرب للأعجميّ المهذار.

--*-*-*

الماضي

نبشوا قبره. حفروا عميقا. و لم يجدوه. زرعوا الحفر في كلّ مكان بحثا عن بقايا جسده. و عاشوا بينها حتّى اِبتلعتهم كما اِبتلعت رماده حين حرّقوه.

--*-*-*

تقلّبات

يلعب ثلاثتهم معا تحت شجرة اللوز المرّ الوارفة الظلّ. غالبا ما ينتهي لهوهم بالتعانق و التدافع. فإن يأخذ الإنهاك منهم كلّ مأخذ يتمرّغون على الأشواك بشراهة.

--*-*-*

المرتقى الصعب

يصاب القاضي بالغثيان و الاِختناق كلّما يرفع الجلسة. فيصدر الحكم بعد المداولة خارج مبنى المحكمة. و يرجع متأبّطا خيره و شرّه. فتحفّه عيون مفقوءة تراه و لا يراها حتّى ينطق بما يمليه عليه قانون عاليها على سافلها.

--*-*-*

وراء الكواليس

يتربّع طيلة ساعات على قمّة من قشّ. و يلقى نظرات عابثة فاحصة على سلّة الذباب المحشوّة بكلّ ما لذّ و طاب. يحسبه الناس نائما فيمرّون عليه مرّ السحاب. بينما لا يرى هو إلّا رؤوسا مثقلة راقصة ينتظرها موسم حصاد وشيك.

--*-*-*

رمشة رمشة

أصبحت جيوب نفسه و كؤوس شفتيه مفرغة. و وعى جسده الظمأ الوليد في كلّ لحظة مترعة. عبّ الوجوه عبّا. و شرب الثمالة كلّما جفّفت حلقه قطرات الزمن . حلّ الظلام. فنام. و نام فيه العطش المديد.

--*-*-*

الطريدة

تجري مشوّهة الوجه تطلب النجدة. لم تسمع إلّا دكّ الفؤاد و خطواتها اللاهثة. و لم تر إلّا مخالب عيون قطط سوداء تتوسّطها ألسنة العتمة. سمعت فجأة أحدهم يسعل. بلغت خفقات قلبها الحلقوم. خفّفت وطأة سيرها. و تيقّظت حواسها. و أنصتت. فبلغها صوت متهدّج يترنّح. توقّفت. و اِستدارت. و سابقت صدى العمى.

--*-*-*

عزوف

هجر نايه. فسكنتهما العناكب. و طلتهما هبّات الهواء بالغبار المجنون الأليف. بحث عنه في كلّ زوايا ذاكرته و أرجاء الأماكن. فلم يجد إلّا أغراضا دفينة و أمنيات مصلوبة رثتها النغمات.

--*-*-*

حفظ الشاذّ

لم يكن ماكرا. لكنّ الماكرين سمّوه ثعلبا. و أسكنوه قنّ الدجاج. و آمنوه عليه. فقتله خدشا و نقرا.

--*-*-*

الفاصلة المنقوطة

يصادف يوميّا بركات الزيت تباعا في طريقه. لم تخامره بتاتا فكرة محاولة تجنّبها. يغمس قدميه في كلّ واحدة منها. و يواصل السير حتّى يبلغ السور العظيم. يضرب مرارا و تكرارا بجسده عرض الحائط. ثمّ يعود أدراجه ليلتحق بالقطيع.

--*-*-*

عمى الألسنة

يبيع التين تحت شجرة الزيتون. يتذوّقه. فيجد طعمه مرّا و هو عند الزبون حلو المذاق. طعن في السنّ. و ذرا البيع. و اِكتوى لسانه بطعم المرّ.

--*-*-*

شبق

تحلّقوا حول الجيفة. أطبق الصمت لأوّل وهلة على نبض الحياة. تبادلوا النظرات. فاِنشرحت صدورهم. و اِختلسوا الاِبتسامات. اِنقضّوا عليها يقطّعونها إربا إربا. و عافت الكلاب الهلعة بضع أشلاء بقيت و رائحة الدماء الدكناء.

--*-*-*

الرمضاء

أحسّ بما يشبه حرقة الغثيان و نشوة الدوّار. مشى على كفّيه و ركبتيه. و اِستنشق بلهفة ما لا طاقة له به. تقلّبت عيناه الجاحظتان في كلّ الاِتّجاهات على جناح السرعة. و حاول الوقوف حين شبّه له أنّ قلبه يهوي. فجأة اِرتجّ كلّ شيء على نحو مميت من شدّة ما يفزع. فألقى بنفسه من الشرفة قبيل الاِنهيار بلحظة.

--*-*-*

مبتدأ الخبر

أنشئت مدينة "قارون" على ضفاف نهر نضب ماؤه منذ عقود عدّة. فخبا ذكره. و نسي اسمه. هطلت أمطار غزيرة طيلة شهور مديدة. تدفّق النهر. و فاض. و محى الطوفان كلّ أثر للمدينة. فأضحت اسما بعد عين.

--*-*-*

تفريط

أسكنوه بواد غير ذي زرع. و رحلوا. أشرف على الهلاك. و نجّته أوبتهم. حملوه إلى جنّتين عن يمين و شمال. فخرب بيت الداء. و أهلكته التخمة.

--*-*-*

المجاذيب

تدافعوا يرصدون الظلّ الممشوق. عشقوا فتور سواده و رشاقة حركاته. و اِنبرت أيديهم للتصفيق المصمّ. و لمّا أطلّ عليهم صاحبه اِبيضّت أعينهم. و اِختلطت عقولهم. و قالوا: "ما هذا بشرا إن هذا إلّا ملك كريم.".

--*-*-*

موعد

"20 شارع باريس لندن". عرفت شفتاه أخيرا مذاق عنوانها. لم يبق له إلّا الإعداد لقتلها. لم يكن ذلك بأمر الهيّن. تنكّر في زيّ أخت معترفة بكلّ آثامها. غادر الدير ليلا. و اِقتحم الشقّة في الساعات الأولى من الصباح. لم يجدها. لم يجد جثّتها. فصلّى لروحها. و وضع إكليلا من الشوك على بطن أمّها المبقور. و اِبتسم.

--*-*-*

الشبكة

قرأت ما كتب رقميّا: "تنتدب فنادق فور سيزونز موظّفة اِستقبال". فركت عينيها مرارا. و أرسلت إلى المعلن صورة و طلب التوظيف و السي في عبر الجي مايل. طلبوا بعد شهر مقابلتها في بيروت. و تحمّلوا جميع تكاليف السفر. حطّت الرحال أخيرا. و فتح لها السائق الأنيق باب المرسيدس في صمت. ولجت. فأفقدها صوت قائلا: "كراسيفيا" وعيها. ثمّ أمست حياتها غيبوبة من نسج المغتصبين و سمّ الإبر.

--*-*-*

نطفة

يأبى كلّ يوم أن يقبّل جبينه شفتي المرض. فيبقيه مكبّلا مخزيّا بين جنباته. يصمت برهة إن سئل عن حالته الصحيّة. ثمّ تستعر فيه نوبة ضحك خامدة. و يقول: "كلّ الأجساد حبلى بالأسقام. و بين المخاض و الولادة يتشكّل فينا التشوّه من جديد.".

--*-*-*

البقاء

قال: "لم أعد أطيق همجيّة هذا الهرّ الملعون". و عاد إلى البيت بعد أن ألقى به إلى أتون العطش و الجوع. فتح الباب. فأبصر الفأر يهفّ. أحاط قطعة الجبن الشهيّة بصمغ كاتم للأطراف و الأنفاس. فبات ليلته قرير العين. و أقضّت مضجعه في الليلة التالية مشاهدة اِنتهاكات حقوق الأمم و الإنسان.

--*-*-*

نوازع

داهمته الرهبة حين اِستلقى وحيدا على الفراش حيّا. لم يكن يعلم شيئا. هل سيموت هنا أم الآن؟ أثاره نبش أشعّة الشمس لحدقتيه. و بخّر الحرور العرق الّذي كان يدبّ توّا فيه دبيب الأسد. و شعر بتفاقم حاجة جلده للحكّ. فألقى نظرة مشفقة على أظافر لم تظهر بعد.

--*-*-*

السراح

"ثق بنفسك" جملة مقيتة حلّت بعد كلّ هذا الضباب. لا يملك أنفاسا حارّة تقدر على الإِنتحار. عجزه هو سبيله الوحيد. و لا يدري إن كانت أنأى محطّاته هوّة. كلّ ما يعلمه في هذه اللحظة بالذات أنّه منذ فقدانه وظيفته تنغمس رجلاه في المجاري و فاهه يقتات من حاوية النفايات.

--*-*-*

مصنّف

اِنقضى يومه الحارّ كما مضى أمسه البارد. كانت كلّ الوجوه على قدم و ساق في محطّة ليون بباريس. أجرى اِتّصالا هاتفيّا آخرا بأسرته في غوادالاخارا. ثمّ تأمّل مقاعد يجلس عليها الفراغ بهدوء حذر. لم يشأ اِزعاجه. فبقي واقفا. و بينما كان على الرصيف مشدوها يشاهد لحظات الاِنطلاق دفعته بقوّة نحو القطار قبضتان يلفّهما صراخ إمرأة: "عربي نجس".

--*-*-*

أحوال شخصيّة

يطاردها لعاب النظرات الفاحصة أينما تحلّ. و تشرئبّ من عيون وقحة أذرع تهمّ بضمّها و جسّها و تقليبها على كلّ الوجوه. شاءت سجون الهواء الطلق اِعتقالها في بيتها الصغير. فأبت إلّا أن تغادره للذهاب إلى عملها كلّ يوم. لاحقها ذات مساء مطارد. فتسبّبت له نجاتها في العقم. و أودعها الحقّ العامّ سجنا مدنيّا في إحدى الأرياف.

--*-*-*

عقل

قضّى عشرين ساعة يفكّر. اِستلقى بعدها كعادته على الأريكة ليرتاح. استمتعت أذناه بطرب طنين الذباب اللجوج. و تحلّقت كلّ محتويات غرفته أمام ناظريه تتراقص بغنج. و قال: "تجتاحني كلّ الحقائق الآن حين أكفّ عن طلب الجهل".

--*-*-*

أعباء

لم يكن للرضى متّسع في حياتها. و لم تكن تقنع بمجرّد المساعدة من أحدهم. بل كانت بأحرى لا تريد مساعدة أحد على قضاء شؤونها. وجدت كفيلا. و اِنتقلت للعيش معه في منتجعه السياحيّ بلوس أنجلوس. و لمّا سئمت النطق سكتت عن الكلام. فاضطرّت العيون لطاعة من لا تسمع.

--*-*-*

سرطان

أرداه قوت الوقيد طريح الفراش. و ضاقت به الدنيا ذرعا. فعرضته للبيع في مزاد سريّ. رغب خلّانه عن شرائه. و اِفتداه داء خبيث ليلتهمه شيئا فشيئا قائلا: "هل من مزيد؟".

--*-*-*

مذبحة

حطّ الغراب الأعور على غصن الغيمة. و شاهد رجلا يرحل بعد أن وارى سوأة خنجره مخلّفا وراءه رائحة الصدئ الخانقة و جثثا مفحّمة عيونها تنزف.

--*-*-*

حجاب

كانت كلّ مصابيح الحيّ مظلمة. إذ رجمتها نهارا أيدي الأطفال العابثة. واصل طريقه بينما تحسّست قدماه هضابه و حفره. و لمّا بلغ الباب سعل و دقّ ظاهره من قبله مرّة تلو الأخرى. إلّا أنّ باطنه ككّل ليلة ظلّ مقفلا. فظلّ في العذاب يرجو الرحمة.

--*-*-*

في غفلة

وقعت أبصارهم جميعا على كومة العمائم الناصعة الاتّساخ. تهامست الأفواه. و تبادلت الإِبتسامات. ثمّ علت ضحكة أحدهم. فتلتها ضحكات. و دوّت في الفضاء الرحب القهقهات. و ما هي إلّا لحظات معدودات حتّى اِنتفضت الأجساد و تفتّتت في خضمّ تتالي الانفجارات.

--*-*-*

صيد الصنّارة

تعرّفت عليه في المطعم. و عقد قرانه عليها في الجامع. تزوّجت شهرا يتيما. و اِستنزف طلاقها سنتين و عشرين جلسة. و في الأثناء واظبا كلاهما على رمي شباكيهما حيثما حلّا.

--*-*-*

مغلّفات

أطلقوا سراحه. فاِبتهج. و بحث العصفور عن الظلّ و الماء في الصحراء. و لمّا شارف على الهلاك أعيد سيرته الأولى. فأغناه القفص عن اِنعتاق تحتجزه أقفاص عدّة.

--*-*-*

جماعة

اِجتمعوا في الدهليز المقبور. و رتّلوا أناشيدهم ترتيلا. و عندما أشرفت الشمس على المغيب حرّقوا أوراقهم و أطفؤوا الشموع المغبرّة. و خرّوا سجّدا لظلمات الزمان و المكان و النفوس المتّحدة.

*_*_*_*_*

عقيدة

كانت ترافقه مسبحته حيثما يكون. تحصي همهماته الّتي لا تحصى. فيسأله الناس عن ذكره. فيقول: " هذا ما علّمني ربّي.". اِنقطع ذات يوم عن الصلاة في الجامع. فعاده أصحابه. فوجدوه يرثي ما اِنفرط من عقد المسبحة. قالوا: "هوّن عليك ما لهذا تهجر بيوت الله". قال: "ويحكم لقد اِعتصمت بحبل علّام الغيوب فاِنفصم.".

*_*_*_*_*

المستضعفون

تداعى الحائط للسقوط الوشيك. قفز شابّان. و فرّا لا يلويان على شيء. و تبعهما كهل. و لمّا أمن على نفسه تسمّر في مكانه يتفرّج. فأبصر أجساد نساء ملتحمة تسند البنيان. و لم يكد ينجو صبيّان و شيخ حتّى اِنتقض عليهنّ في لمحة صرخات مبحوحة.

*_*_*_*_*

خطط

يعيد ترتيب أوراقه في اليوم آلاف المرّات. بلي جلّها. و اِمّحى بعضها. و سقط الكثير منها في سلّة المهملات. و هو لا يزال خاويا ينتظر أيّاما حسوما عاتية.

--*-*-*

طلب و عرض

يعشق أجساد النساء العذبة على كثرتها. فأفنى عنفوانه و مالا جمّا في هواه. و لمّا أحاط به العجز و اِلتهم صحّته الطلب اِتّجر باِنتاج الفنون الإباحيّة. فزكت ثروته. و اِفتتنت بتمنّعه غانياته.

--*-*-*

دولة البلاليع

كان كلّما سلك طريقا عامّا يذهب بعض ماله. تطاولت السنون. و أحطّه الكبر. فلزم بيت ابنه لا يبرحه. و اِنكبّت العقول الفذّة في وزارة الماليّة على مشروع فرض ضريبة متعة قعيد المنزل.

--*-*-*

خنادق الذهب

يقطن بيتا من الأسفلت. يهدمه و يبنيه تباعا عمّال المقاولات للمدّ و الإصلاح. توقّفت ذات يوم الفؤوس و الحفّارات و المطارق عن الرجّ. فاِرتقب قدوم عاصفة لا يعقبها بناء.

--*-*-*

جحيم البصيرة

زرعوه عينا. فأثمرت تمرّدا. و قصدت العاصمة لفضح الصور. تنامى الخبر إلى مسامع صاحب القرية في غضون دقائق. فاِقتلعوها من مقعدها قبل أن تثير سيّارة الأجرة غبار المحطّة. و قادوها إلى حيث يستنشق الفزع كلّ أخبار المكان و يستنثر بريق البصر.

--*-*-*

مستقرّ و متاع

لم يكن له مسكن. فاِستغلّ أملاكا خاصّة و عامّة لقضاء حاجاته. أوقفوه بتهمة وضع اليد على عقار الغير بدون وجه حقّ. و سألوه عن ما نسب إليه. فقال: "وقفت على باب الله. فوجدتكم سلبتموه كلّ أرضه.".

--*-*-*

دخان

كان يروي نفس القصّة كلّ ليلة. فتنصت آذان مكدودة جائعة له حتّى النهاية. ثمّ تتقيّأ وراء الشجرة حيث تتّقد الجمرات. يكوون صدورهم مستنشقين لهيبها المستتر. و يستديرون من حين لآخر باحثين عبثا عن النراجيل.

--*-*-*

مفعول به

لعبت الصدفة كلّ الأدوار الرئيسيّة و الثانويّة في حياته. أطنب في ذمّها تارة و طورا في مدحها. و اِختار ذات مرّة أن يستضيف أجله على عجل. فهمّ بالهاوية. و همّت به لو لا أن خارت عزيمته. و زلّت قدمه. و هلك.

--*-*-*

الكهف

تعاقبت على المبنى خلال العقود الماضية عدّة مؤسّسات حكوميّة. جُلبت لافتات. و أزيلت أخرى. و تشقّقت جدرانه الّتي لم يزدها الترميم المتعاقب إلّا جروحا غائرة. و بقيت أكداس الناس حوله على الرصيف تستنشق عبير مراحيضه و قد أقعدتها نفس الجملة المخدّرة الّتي تتبس بها أفواه الموظّفين: "عد لاحقا".

--*-*-*

علّة

وقف يتفرّس فيها. قال: "هذا أنت! سحقا للأيّام كم غيّرتك؟". سرت في جسدها قشعريرة البغتة. و اِرتسمت اِبتسامة متوتّرة على شفتيها. و قالت: "عفوا يؤسفني أن أخبرك أنّ أحدنا لا يعرف الآخر." قال في نفسه: "كوني بغيّا.". و قال لها و كلماته و يده الممدودة بالفنجان ترتعشان : "ليس قبل أن تترشّفي قهوتي.".

*_*_*_*_*

أحكام

تحسّست يده المخزيّة جيبه المحشوّ فراغا. ثمّ جلس قبالتهم. عجّ الهواء المكدّر الّذي تحتجزه الغرفة بالصراخ المتضوّر جوعا. فنكس رأسه يتأمل معدته الّتي تلفّها الحجب. و خشي على نفسه من خوائها الأبكم. و لمّا رفع رأسه رأى للتّوّ أنّه يذبحهم.

*_*_*_*_*

نافذ

كانت نبرات صوته المضطربة تتنفّس عرقا أبخرا بينما هو ينطق بالأحكام: "محمّد اليمنيّ إعدام.. عبد الرحمان البغداديّ إعدام..". جحظت عيناه فجأة. تلألأتا. و ملئتا غصّة و رعبا. فلفظ إسمه و بضعة أنفاس موءودة. و صمت بينما غرقت القاعة في الصخب.

*_*_*_*_*

وشيك

قفز إلى الخلف متمتما: "ربّاه! ربّاه!". أشاح وجهه عن الصور المفزعة. و طعنه إحساس بارد اِنتفض له جسده. فأغمض عينيه. و قضم شفتيه. و اِستلّه من قمقم الدوّار شعور ملحّ بالغثيان. فأسند ظهره إلى صورته المعلّقة على الحائط. و اِستفرغ المزيد من صور قتلاه.

*_*_*_*_*

حشر

أراد أن يدخل الجمل في سمّ الخياط. و طلب المشورة من بعض الناس. فاِعتقدوا أنّ به سفاهة. و أعرضوا عنه. فأوى إلى الصخرة حيث وجد شيخا يرقبه. و اِستشاره في الأمر كما اِستشار غيره. فقال: "إن أردت أن يدخله ميّتا فحرّقه و أدخل هباءه في سمّ الخياط. و إن أردت أن يدخله حيّا فأسكن الخياط جوف الجمل. و طب خاطرا. فهو لا محالة هالك فصائر ترابا فداخل السمّ.".

*_*_*_*_*

اِقتفاء

يركل الباب إن شاء الدخول. و يصفقه عند الرحيل. زجره أبوه. فتمطّى. و لعنه. فصمّ. و ضربه. فتمرّد. مات. فأضحى والده يأتي ما كان ينهاه عنه و في النفس منه شيء.

*_*_*_*_*

المقبل المدبر

قطع كلّ هذه المسافات لهثا وراء العطش. أفلت من نسيج العنكبوت. و غوّر ما وراءه من الآبار. اِستدار إلى الخلف يشيّع ببصره قفا ظلّه الخالص نجيّا. فأحسّ بالهواء يلفح أحشاءه لا يحول بينهما ظهر.

--*-*-*

رخيص

هزّها هزّا عنيفا صارخا في وجهها: "أيّ ثواب هذا الّذي تبغينه. و الله لأشردنّك لتختبري بنفسك أنّ العقلاء لا يطعمون البؤساء لحما. أخرجي قبّحك الله.". و طردها. جابت الطرقات. و لمّا داهمتها فجأة شاحنة نظرت إليها نظر المغشيّ عليه من الموت. و اِختلط العظم منها باللحم.

--*-*-*

قطوفها دانية

يشدّها من ضفائرها الذهبيّة الطويلة و يطوّق رقبتها بها كلّما اِعتصر أنفاسها. أنجبت أخاها. و شنقها حبل اِصطنعته من خصلات شعرها. و لمّا رآها المحقّق بلع ريقه و عضّ شفته السفلى بشدّة. و قال: "ربّاه ما أجمل ضفائر هذه الثمرة".

--*-*-*

قانص القافية

يسعى بين الهضبتين يرقبها. و حين يراها تشرق يرشقها بالحجارة. تصيح جدّته قائلة: "كفى! كفى يا بنيّ! تالله إنّك مازلت في ضلالك القديم.". يقول: "بل لئن لم تغرب لأرجمنّها.". تقول: "و لن تغرب يا أحمق.". فيقول: "و لن أنته ما دمت مسيخا يا بصيرة.".

--*-*-*

رسول

يرتجّ هو و درّاجته على الطريق الترابيّ المعبّد بالحجارة. و يتصبّب عرقا حتّى في موسم القرّ اللاذع. لم يكن يأبه لفقدانه السيطرة على أطرافه الّتي باتت تحرّكها الدرّاجة. بل كان منشغلا بضمّ محفظة الرسائل إليه حتّى تبلغ عيون أصحابها النديّة في قاع الغابة.

--*-*-*

نقاط

كان يشمّ ريح الموت في السماوات و في الأرض. أخبره البوم بالميقات المعلوم. ترقّبه مغمض العينين. لكنّه لم يحضر. صرخ منتشيا. و رقص متحسّسا أعضاء جسده السليمة. و لمّا ضاقت الدنيا على حين غرّة اِنحسر إحساسه رويدا رويدا حتّى تعطّل.

--*-*-*

على الركح

المشهد الأوّل: أحدب يلحق بسكّير. و يصفعه. فيسقطه أرضا. يركله قائلا: "هنا صلبت الرحمة فلا تدعوها". المشهد الثاني: تعانق المرأة التاج الذهبيّ بيد فيما تنكش بيدها الأخرى شعرها. تستدير فجأة. فتنتبه إلى وجود عشيقها جالسا على مدفع. فتندفع نحوه. تقبّله. و تقول: "الآن فقط يمكنك الذهاب إلى الجحيم.". المشهد الثالث و الأخير: قرويّ يهرول جيئة و ذهابا. يُفتح باب الكوخ. و تطلّ منه اِمرأة عجوز دميمة الخلقة. و تقول: "أنجبت زوجتك غرابا.". يفرح الرجل و يقول: "من شابه أباه فقد ظلم.".

--*-*-*

قرب

أدمن أحدهما النظر إلى الآخر من خلال البلّور. تهلّل وجهيهما رضا. و اِقترب. فاِقتربت. و أفرزت أنفاسهما وجوها مضبّبة. رسم بإصبعها قلبا. و رسمت بإصبعه سهما. ثمّ حاولا أن يمحوا ما بقي من الضباب. فاِستعصم.

--*-*-*

بين الأموات

كانت الدماء تقطر طيلة يومين على رأس المقعد الضرير. بقي لساعات كسيحة حيّا عطشا. و بقيت الجثث تترقرق دما. أعدم الظمأ صبره. فتجرّعها مكرها. و لمّا نشفت جفّ ببطء شديد.

--*-*-*

رواج

فرش الكتب بتؤدة الواحد حذو الآخر على صفيح الرصيف الساخن. و رفع عقيرته بالصراخ: "كتابان بدينار يا عطشان.". أثار كلامه سخرية من حوله. و لسعت التهكّمات سمعه. فقال: "كتابان بنصف دينار للمتعطّش لهما من جائع عطشان". فلم يلتفت له و للكتب أحد.

--*-*-*

اِزدواج

يلعبان منذ عقد من الزمن لعبة القطّ و الفأر. تبادلا الأدوار مرارا و تكرارا حتّى كاد يفني أحدهما الآخر. فاِختصما لدى القاضي المحتجب. سألهما قائلا: "من الشاكي؟". قالا: "كلانا ظالمان.". فضحك. و قال: "من بغى على صاحبه أوّل مرّة؟". قالا: "مولانا لمّا بثّ فينا الفتن.". فقضى بخنقهما خفية بذيول الستائر.

--*-*-*

المبتور

ترقّب القائد موشي نزول العنكبوت بسرعة في الفنجان. اِنفرجت شفتاه. و ترشّفها مع القهوة بهدوء. ثمّ اِستدار بكرسيّه. أبصر أغصان الأشجار الكثيفة المطلّة عليه من خلال النافذة. فاِقشعرّ جسده تقزّزا. و قال: "كم مرّة يجب عليّ أن أذكّرهم بوجوب اِقتلاع كلّ هذه الأشجار المقرفة.".

--*-*-*

طوعا و كرها

يعيش منعزلا عن روحه. يبغضها على قدر عشقها له. جرّب ألوانا شتّى من الاِنتحار. و لم يفلح. باع جسده لأهواء عبيد الشياطين. فلم يزهقوها. رقّت لحاله. ففاضت عيونها من الدم. و فاضت تحفّها أجنحة اللعنة.

--*-*-*

مرادفات

قال الأب: "دكتور هذا كلّ ما بحوزتنا من المال". تأمّل مخاطبه شاردا خطوط كفّه المتناحرة و عقارب ساعته اليدويّة المهرولة. ثمّ قال: "لا يكفي.". فأجابه قائلا: "لكنّ هذا هو المبلغ الّذي طلبته منّا البارحة.". أشاح عنه الطبيب وجهه. و قال متبرّما: "أقساط تكاليف العمليّة تزيد كاِزدياد حالة اِبنك سوءا."

--*-*-*

غير فقيد

فقد رأسه قبل موته بدقائق. و ظلّ الرأس مفقودا. فدفنوا بقيّة الجثّة. وجده الصبية ذات ليلة. و أخبروا ذويهم. فرأوه في الصباح مجدوع الأنف منزوع اللسان.

--*-*-*

المهديّ

اِجتمعت الضفادع على إحدى ضفّتي النهر يلفّها النقيق من كلّ جانب. قال كبيرهم: "أعلوا عظيمكم. و أجلبوا فتهابكم معاشر المفترسين.". فأسرّ الثعبان الذي علّم منطقهم في نفسه قائلا: "لبّيك يا إمام الهالكين لبّيك.".

--*-*-*

نكهة

يفترش الجرائد ليرقد تحت الجسر المؤدّي إلى المحطّة. لا يكاد يرى من وجهه إلّا الشحوب. فقد غاصت ملامحه في جلده يكسوها شعر مطليّ بالغبار. تارة يرجمه الصبيان بالحجارة. و طورا يسبّه و ينهره المارّة. و تارة أخرى تصيح مذعورة لمرآه. غير أنّه يعجب لقدرة الجلبة الّتي تصحب مرور القطارات على محو كلّ هذه الأدران من عقله.

--*-*-*

الدوّامة

اِنتظر القادمَ جالسا على كرسيّ في ركن المقهى المهمل. تتطلّع عيناه إلى كلّ مارّ و مارّة. و تحدّثه نفسه بنهش ما حرّم من الطيّبات. ملّ تأمّل كوب الشاي الوحيد الذي ترك توقيعا على الطاولة. فاِستخرج بمشقّة المحمول من قاع جيبه السحيق. و دسّ قطعة النقود في كفّ النادل المارّ بجواره. و قصد مقهى آخر يتمّ فيه الاِنتظار.

--*-*-*

أوبة

تدفّقت الأفكار على العمّ صالح حتّى أضحت مستنقعا كريها. أغمض عينيه فجأة. و صرخ: " كفى.. كفى.. كفى..". ثمّ اِلتفت إلى الخلف جزعا. فأبصر ظلّ السواد يستوقف أحد الشبّان قائلا: "شباب! بطاقة تعريفك؟" مراقبا إيّاهما. فاِبتبسم الشيخ في وجهه. و شتمه. ثمّ اِنتابه ضحك جارف حين ألقى بنفسه إلى الطريق السيّارة الّتي سرعان ما أخرسته.

--*-*-*

ذلول

بقي يهرول كالمعتوه. و كثير من الخلق يلاحقه. قبضوا عليه. ضُرب بالعصيّ. و رُكل. و لُكم. و أُخذ بتلابيبه. و صيح في الناس: "ما جزاء من أراد بجماعتنا سوءا إلّا أن يذبح أو عذاب أليم". فتعالت الأصوات بالتكبير و بقولهم "يُقتل". قيل: "الآن جئتم بالحقّ". و فقعوه.

*_*_*_*_*

بئر معطّلة

اِستفاق باكرا. و تقلّب متمطّطا ذات اليمين و ذات الشمال. لأيا ترك فراشه مكرها. و لم يدبّ فيه جنون الحياة الجارف إلّا حين اِستعصى عليه فتح باب الغرفة المقفل. فتح عينيه من هول الفزع الّذي اِنتابه. و سرعان ما اِستوى جالسا. و اِستدار يمينا و شمالا. فلم تقع عيناه إلّا على الظلام.

*_*_*_*_*

العابرون

جرى الصبية يقطرون عرقا صائحين: "ماء! ماء!". تحلّقوا متدافعين حول البركة. فاِنقشعت سحب الحشرات من فوقها سحب. و اِختلطت أطراف الأطفال المخدوشة بالماء الأخضر و الطين. و اِرتوت أبدانهم بما أطفأ بعد ليال عشر صدى أصواتهم بين الهضاب و الحفر.

*_*_*_*_*

غواية

طرق باب السجن. ففتح. أطلّ من خلفه السجّان و قال متعجّبا: "هل أنت قارئ؟". قال متردّدا: "أصبت". قال: "فادخل السجن إن شاء الله آمنا."

--*-*-*

النفق

قال في نفسه: "يوم مضجر منهك". أعجزه الوهن. فلم يستطع أن يتنهّد. بحث في البيت عن ما يؤكل. فلم يجد شيئا. أدخل يده في جيبه فلم تصادف أصابعه فيه إلّا الثقب الّذي لم يرتق. حدّق في السقف المتشقّق. ثمّ مدّ يده إلى السيجارة الأخيرة الملقاة على الطاولة. و لم يكد يشعلها بلهفة حتّى اِجتاح عينيه الضباب الأسود.

--*-*-*

يوسف

تحلّقوا حوله بسرعة السيل كالذئاب. خدشه أشجعهم. فاِنهالت عليه الأنياب و المخالب. فارقته الحياة. فلم يفارقوا جثّته . و لمّا وصل إخوته لم يجدوا إلّا ثوبا ملطّخا بدم كذب.

--*-*-*

لا تذر

اِحتار. و اِرتبك. و تصبّب العرق من جسده غزيرا. تسمّرت ملامح وجهه أمام سؤال ينعى ذاكرته الفقيدة اللا مرحومة. أتمّ اِجتياز الاِختبار. ثمّ عاد إليه متشنّجا و قد بلغ قلبه الحنجرة. طلب من المراقب الإذن بالتدخين خارج قاعة الاِمتحان. فقال: "بالطبع ليس هناك أدنى إشكال تفضّل.". أشعل سيجارته. و أخذ نفسا عميقا تلو النفس مستذكرا سدى الإجابة المنسيّة بعد سنوات البطالة السبع. تأمّل أرضيّة المكان الناصعة النظافة. فنادى الرقيب قائلا: "سيّدي أين يمكنني إلقاء رماد السيجارة؟". قال: "أرضا.. في أيّ مكان.. لا يهمّ. ". فأجابه متحرّجا: "لكنّ الممرّ نظيف يا سيّدي.". فقال له متبرّما معطيا إيّاه سطلا أبيضا موجودا في القاعة: "تفضّل ضعه هنا.". اِلتهم ما بقي من سيجارته. و عاد إلى مكانه بخفّي حنين و ذاكرة من دخان.

--*-*-*

بون سواريه

قذف أوّل قارورة جعة فارغة إلى الظلام الحالك. سمع مواء حادّا يصمّ الآذان إثر تهشّمها. علت ضحكاته الهستيريّة. ثمّ تتالت القوارير الّتي اِعترضت طريقه فركلها بقوّة. تعثّر بسكّير مكدّس على الأرض. فسقط. و اِرتطم و جهه بشدّة بقارورة النبيذ على جانب الرصيف. فسالت منه الحياة بهدوء.

* سهرة رائقة

--*-*-*

غمضة

يقطن في غرفة خانقة بالسطح. يسمّيه جيرانه منذ خمس سنوات بالجديد لأنّه آخر مكتر بالعمارة. يعودون كلّهم إلى أوكارهم قبل الساعة الثامنة. بينما لا يعود هو إلى قبره إلّا في أولى ساعات اليوم الموالي. لذلك كثر الهمز و اللمز بشأنه. علموا اليوم أخيرا سرّ عودته إليه متأخّرا: "إنّه مروّج للهلوسة.".

--*-*-*

بعد الفاصل

صرخ في وجهه: من ستنتخب؟
تململ الرجل. و بدى عليه العبوس و قال بصوت غاضب متقّطع: " لا يحقّ لك..". ثمّ اِبتلع بمشقّة ريقه. و أتمّ متلعثما كلامه قائلا: "سيّدي العمدة هنناك ثورة في البيلاد.". فباغتته صفعة حجبت عنه النور و ملأته رعبا. و سمع صوت مخاطبه يقول بعنجهيّة صارمة: "ردّها عليّا إن اِستطعت يا اِبن الحرام.".

--*-*-*

المسعى

تتدحرج آلاف المرّات. و تهرول في سعيها بين الرجاء و الخيبة ما لا يحصى و لا يعدّ من مرّة. اِهترأت قدماها حتى اِخشوشنتا. و أنبتتا مسامر منغرسة محرقة. كان الشمس و القمر دائبان يرقبانها دون هوادة. و فجأة اِنطفآ. تسمّرت في مكانها. رفعت عينيها إلى الأعلى. ثمّ رمتهما بسرعة إلى الأسفل. و تأمّلت الظلمة الدامسة في كلّ ما حولها. و لمّا حاولت أن تجلس حيث توقّفت اِبتلعتها الفوهة.

--*-*-*

عموميّ

كانت كلّ أحذية روّاد المقهى متشابهة. فكلّهم زبائن العمّ صالح اِسكافيّ القرية الأوحد. أبصروا ذات ظهيرة زوج حذاء مستورد برّاق لم يسبق لهم أن رأوا مثله يشقّ طريقه بينهم. تفرّسوا في وجهه صاحبه الأنيق فارهي الأفواه. علت أصواتهم توشوش متسائلة عن القادم الغريب. و أسرّوا الحسد. و أبدوا الريبة. شرب الشاي على عجل. ثمّ تأبّط جريدته. و خرج من المقهى. رفسه حمار سيّدنا الشيخ إمام المسجد الأعمى. فتشفّت منه عيون قد غشّاها ما غشّى.

--*-*-*

وسط المدينة

أطلّ من شرفة غرفته على الشارع و على البنايات المجاورة بشهيّة كبرى و كأنّه يبصرها للمرّة الأولى. تأمّل مرحا الزبالة المتراكمة المتبوّلة الّتي أصابته بزكام مزمن. و اِتّسعت اِبتسامته و عيناه عند اِندلاع العراك اليوميّ بين جارة و أخرى. فجأة سقط شيئ على رأسه. فتسمّر. لمسه. ثمّ نظر إلى يده. فرأى على أصابعه ذرق عصفور. خنقته رائحته الكريهة و لزوجته المقزّزة. و قال متأفّفا: "يِي عْغْ..".

--*-*-*

برامج

أعادها مرارا و تكرارا: "اِفتحي يا ثورة". فاِجتاحت نوبة محمومة من القهقهة الجموع الغفيرة أمامه. كانوا يتحسّسون خفية قطع الطين الجافّ ليتخيّروا أجودها. ثمّ تتلقّفها سرّا أفواههم المفتوحة بشراهة متزايدة. أنهى خطابه بقوله: "تحيا الحريّة". فصفّقوا طويلا. و قاموا. تصادمت عصيّهم. تعثّروا. و تدافعوا. فهوى بعضهم على بعض. و كتمت بوّابة الخروج أنفاسهم المعميّة.

--*-*-*

هباء

دخل إلى القاعة الكبرى مسرعا تتعثّر قدماه بأطراف بنطاله الطويل فيما كانت عيناه المندهشتان تتجوّلان في أرجاء المكان. رآه القطّ الرماديّ السمين المائل لونه بعض الشيء إلى الخضرة. أخرج لسانه الحادّ الطرف عدّة مرّات متتالية كالحيّة. ثمّ رفع رأسه. تمطّى. أدار له ظهره بخفّة. و تكوّر من جديد بسرعة ككعكة متعفّنة.

--*-*-*

هوى

مرّ مرور السحاب تحت النافذة. كان ينصت بإنتباه حالم إلى صوتها الملائكيّ المداعب لأنفاسه اللاهثة و نبضات قلبه الثائر. إنعزل للحظات عن كلّ الّذين يمرّون به مرّ الكرام. و أحسّ أنّ الريش قد إجتاح سريعا كلّ أنحاء جسده. تجاوزه الصوت. و اِلتقفه ألم صاخب علّمه فنّ الطيران في برهة.

--*-*-*

شاهد

اِمتطى صهوة توجّساته المعتلّة. و شقّ بها غبار من سبقه. أدمن النظر إلى جوازه و إلى التذكرة الرقميّة.

ـ "وثائق السفر من فضلك؟"

اِنتفض جسده من هول المباغتة. قدّم لها بسرعة ما طلبته منه متأمّلا خفية ملامح وجهها. و زلزلت قلوب كلّ من حولها إلّا فؤاده الميّت لمّا سمعوها تدوّي قائلة: "من؟؟ .. محمد عطا السيّد؟!".

--*-*-*

ذات

بحث طويلا عن اِسم الشارع. حرثه جيئة و ذهابا عدّة مرّات. ملّ الكفيف المتوسّد جدارا مروره المتتالي. فناداه قائلا: "ما بالك يا هذا؟ عمّا تبحث؟". قال: "عن اِسم هذا الشارع. لم أجد ما يشير إليه". فقال: "و لما لم تسأل؟". أجابه: "رأيت أفواه الناس هنا من شمع." قال: "أقصد نفسك. فهذا شارع الشمعدان في ظنّك. و الناس فيه خرس و رُعن كعقلك.".

--*-*-*

هوائيّة

تحلّقوا حول طاحونة الهواء رافعي الرؤوس نحوها. تبادلوا النظرات للحظات و كأنّهم يبحثون عن غائب. و فجأة اِنكبّوا على الأرض يجمعون الحجارة الصمّاء. و رجم بعضهم بعضا حتّى سقطوا و أشرفوا على الهلاك. فأصغوا إلى الأنين في صرير الأشرعة الدوّارة.

--*-*-*

ضيق

- "النداء الأخير.. من القبطان باتشي إلي بقيّة طاقم السفينة. المطلوب نقل بقيّة المسافرين إلى قوارب النجاة بأقصى سرعة.".

-"كات". نظر إلى سيجاره الكوبيّ الّذي خنق دخانه الكثيف مكان التصوير. أمال ذقنه إلى الأسفل. اِصطكّت أسنانه ثلاث مرّات بينما جميع عيون الطاقم تتأرجح بين "التالي" و "نعيد". حكّ أذنه اليسرى. فأسلموا رقابهم للسيّاف.

--*-*-*

المشعل

خطا بضع خطوات والجا القاعة المغطّاة. فوقع بصره أوّل الأمر على سقفها الشاهق. جهرت بصره عشرات الأضواء الكشّافة. و ربّت مرافقه على كتفه قائلا: "حان الأوان لتسبح.". أومأ برأسه طائعا. و نظر إلى الأسفل. فرأى المسبح مستنقعا موحلا.

--*-*-*

دنيا

أحاطت به الأسوار و الأبواب من كلّ جهة. أفزعه ما رأى. و اِنتقل من باب إلى باب يطرقه و يحاول تحطيمه. فتحت فجأة. فوجدها تشرف كلّها على هوّة سحيقة. زُلزل. و راح يغلّقها كالمجنون. ثمّ قعد. ولمّا ملّ الجلوس قام يصارعها من جديد.

--*-*-*

عدم

صرخ متوتّرا: "هراء هراء كلّ ما أكتب!". نظرت إليه مشفقة على ما آل إليه بعد سنوات السجن العشرة. اِستقرّت عيناه عليها. فاِضطرب لمرآها و كأنّ السماء اِنشقّت و قذفتها إليه. صاح في وجهها المتجعّد قائلا: "ستخبرينهم بكلّ ما أقول و أكتب. أليس كذلك؟ حسنا! إذن فلتعلموا أنّني أمقت الجلّاد و كلّ الخرس أمثالك. أدرك أنّ كلّ من مثلي ذبح. الآن فقط أعلم ما يجدر بي أن أصنع.". ثمّ هرول. و ألقى بنفسه إلى رحب الفضاء من الشرفة.

--*-*-*

العراء

جلس معهم يصطلي النار كما يصطلون مستديرا بين الفينة و الأخرى إليها. ناوله أحدهم كوب الشاي كاشفا عن أسنانه الصفراء المفقودة بعضها و المتداعية بقيّتها للسقوط. و قال: "أعجبتك أليس كذلك؟". أجابه: "أسيبعن في تلّ أبيب؟". قال: "عاهرات!". لم يترشّف شايه بل عبّه عبّا. ثمّ ضاق الفضاء بقهقهاتهم و صراخها و وعيده و نحيبها. و لمّا قضى منها وطرا. مشى مرحا. بصق دما. و حكّ لحيته. و قال لهم: "عذراء كافرة ساقطة!".

--*-*-*

صيحة

صعد الصخرة داخل الكهف. رفع يديه بإتّجاه آلاف الرماح الحجريّة المسنّنة المشهرة في وجهه. تمتم. ثمّ صرخ ملء شدقيه منتشيا وجلا. اِرتجّت الأرض. و ثبتت الصخرة. اِستنشق ملء رئتيه غبارا. سعل منخلع الصدر منهارا. و سقط مغشيّا عليه. ثمّ أفاق لمّا رجّت الرماح رجّا. فشقّت ألمه شقّا. و ملئ سكينة و سلاما.

--*-*-*

عبق

منذ بضعة أيّام يستيقظ مبكّرا فزعا. تتحسّس يده أشعّة النهار الأولى بحثا عن ساعته اليدويّة. ينهض كما يطفو الغريق فوق الماء. يستدير يمنة. و يدقّق النظر في الساعة. يعجل إلى إبريق الماء ليملأه. و يفتح بسرعة النافذة على مصرعيها. يتنفّس ملء جفنيه وهج الشمس الحارق. ثمّ يروي عطش النعناعة باكيا من كانت ترعاه و ترعاها.

--*-*-*

القُمرة

رفع قلمه عن الورقة. دلّكت أطراف أصابعه المتوتّرة جبينه بقوّة. تصبّب وعيه عرقا. و نزفت عيناه الجاحظتان دماء متجمّدة. اِنسلّ القلم المتململ من بين أصابع يده اليمنى في الجانب المظلم من المكتب. و اِنتفض فجأة صارخا: "ثورة! ثورة!". فاِنقضّت أوصال المكتب. و تمّ حينها الكسوف. فاِنعدمت الرؤى. و تشتّت الرؤية.

--*-*-*

تدبير

"هل نشتريه؟" قالها و قد غشّت بسمته سحابة المكر الشفيفة. وجم القزم بعد برهة متمطّطة لما رأى من عزوف سيّده عن الإجابة. ثمّ عاوده بالاِبتسام المغيّم. و قال: "هل نسجنه؟". اِنتفخ وجه مولاه السمين العابس. فتدارك الأمر قائلا: "نقتله.". فتنفّسا الصعداء. و اِنقطعت أنفاس صدوقة مدرارة.

--*-*-*

المهاجر

كان ينعتني بالأحمق دوما. و كان يقول أيضا إنّي كسول غاية الكسل. لم يزعجني ذلك أبدا. لأنّه صادق. ما حزّ في نفسي أنّه لم يعد يسعني سماع ذلك منه. لم تنطفئ شمعته. و لم يخرس. و إنّما فقد رجاحة عقله. يسمّونه مجنونا. لكنّي تعلّمت منه الصراحة. لذلك أخبر نفسي دائما بأنّ عقله قد فرّ متجاوزا كلّ النعوت بأشواط لا تنضب.

--*-*-*

هداية

يجلبون الصخور من سفح الجبل. ويكتمون بها فراغهم من كلّ شيء و صدى أنّاتهم. قد يرجمون الشياطين القابعة في بطونهم. و قد تصادفهم في طريقهم إلى النور. فترجمهم. و تأمّ أشتاتهم.

--*-*-*

الصلوحيّة

رأى مقعدا شاغرا. فاِتّسعت اِبتسامته. و تقدّم نحوه بخطى سريعة متعثّرة كحفيده يحيي بينما كان يدفعه بكلتا يديه شابّ متأفّفا قائلا: " تمهّل و اِنتبه يا عمّ!". لم يتفطّن إلى أنّه كان مدفوعا إلّا حينما ألقي به على الكرسيّ. فحنق. و صاح قائلا: "زمن شؤم! لا رحمة فيه و لا تربية!". اِعتدل في جلسته. و اِستدار يبحث عن وجه غريمه بين الوجوه المضبّبة.

--*-*-*

بقايا

ينام على رفات أوراق الجرائد الّتي يستخرجها من بطن القمامة. يشتمّ روائح رحلتها في الوجود. و يتدثّر صدره المضطرب بأكفان يصطنعها منها. ألقوا به في السجن. فأضحى يفترش لفافة القرّ . و يتشمّم قاع الحضيض.

--*-*-*

العلق

توقّفوا كعادتهم أمام بسطة الجرائد. تأمّلهم العمّ عليّ صاحبها مليّا. ضاق بقراءتهم لمختلف الصفحات الأولى. قال أفّ عديد المرّات. سعل. و همهم. و ضرب كفّا بكفّ حتّى تورّما. ثمّ نهض يعرج. و جمعت يداه المرتعشتان أكداس الصحف في عجلة بينما ظلّت العيون مشرئبّة تلتقط الكلمتين و الكلمة.

--*-*-*

تهريج

يضحكنا طيلة الوقت. و يتقن فعل ذلك جيّدا. يربطنا إلى وتد أحاديثه الشيّقة الساخرة. و تتأمّلنا عيناه المتلألأتان المبتسمتان. نسأله دائما عن حاجته الملحّة للإضحاك. فيجيبنا هازئا: "ذلك أنّي و أنّكم و الآخرون نجوم في فضاء المهزلة.".

--*-*-*

كشف

ينظر إلى ما يعتقد راسخا أنّه الفتنة في ما يبصره منها. و تبحث عن السكن بين أحضان صوته و عينيه. تلطم نظراته العارية بصرها. فينكسر. ثمّ لا يلبث أن يتعلّق من جديد بقشّة خباياه الّتي لا تدرك.

--*-*-*

صمم

أضحت مدمنة على الإصغاء إلى كذبه الأبيض منه و الأسود. و أحبّته. تعلم أنّه ضرب من الوهم الصرف. غير أنّها مقتت بياض صفحات حياتها الداكن. و علّمها الإحباط المكثّف أن تتقيّأ من فورها ما تسمع.

--*-*-*

شفاء

شغل نفسه بطيران النحلة في الغرفة. حيّرته. أرهقته. ثمّ أثارت غضبه. و ألهبت غريزتي الأذى و التشفّي فيه. باءت كلّ محاولاته لِإغتيالها بالفشل. و أخرجت لسعتها ما في صدره من غلّ.

--*-*-*

مشيئة

جالس الشيخ تلاميذه. و قال: "ما الإنسان؟". وجموا. و حملق بعضهم إلى بعض خرسا. تململوا. و همّ إثنان منهما بالتهامس. فأخرسهما سيّدهما. و حوقل. ثمّ اِستغفر. و بسمل. و قال: "عبد". قالوا مندهشين: "وإن لم يعبد؟". قال: "هو كذلك".

--*-*-*

فساد

نكّروا له عرشه. و بلغه الخبر. فاِنتشى حتّى ظنّوا أنّ به جنّة. قالوا: "ماذا نصنع؟". قال: "نسلم الأمر و النهي للرعيّة.". فنكّسوا رؤوسهم. و قالوا: "أنطيعك ليجعلوننا أذلّة.". قال ضاحكا: "و هل نحن الآن أعزّة؟".

بوح

يحبّها. لا يعلم إن كانت تبادله تلك النشوة المحمومة المتدثّرة بسواد ليله أم لا. لا ينكر أنّ الظنون الحاقّين من حول عقله آثمة كجهله. إلّا أنّه يعلم من نفسه ما لا يعلم. إذ كلّ القرائن الّتي اِبتدعها تحمل أوزار لهفته و سؤله.

--*-*-*

نذير

يتذكّر ذلك الحاجز المتفكّك الّذي كان يفصله عن بلد الجيران. كان قبيل كلّ مغرب يشيّع ببصره كلب القرية الأجرب الّذي كان يتجاوزه برشاقة. و يخاطبه صارخا: "لا تعد اِبقى هناك.". لم يطعه إلّا البارحة. لذلك قرّر أن يلحق به اليوم. مشى بضع خطوات. باغته الدويّ كما باغته قبله ألم الحرقة. ترنّح. و زلّت قدمه. فوقع في حفرة جمعته مع كلب الأمس الأجرب.

--*-*-*

رمل الطريق

يعشق سماع أغنية "بكتب اِسمك يا حبيبي" كلّما تذكّرها. يردّد صوت فيروز الدفين في قلبه كلمات الأغنية ألف مرّة و مرّة. تتراءى له ملامح وجهها متموّجة باسمة. فيحسّ برغبة ملحّة في إغماض عينيه لإقتناص السرور تقمعها رغبة أشدّ في تأمّل اِبتسمات من نسج صورتها.
--*-*-*

اِفتراضي

بقي ينتظر طيلة ساعات متمطّطة. أقفل حاسوبه و أعاد فتحه مرّات غير معدودة. حاول أن يشغل باله عنها و عن اِنتظار إجابتها بأشياء أهملته منذ زمن خلا و أهملها. تحدّته عقارب الساعة كلّما غافلته عينه و عن جنب أبصرتها. أُفرغ وجوده من كلّ الأرقام. و لم توجد الإجابة الرقميّة.

--*-*-*

طاعة

يعلم أنّ المودّة ثقة تولد لتموت أو لتكبر. ينتابه الفزع كلّما يحاول التخمين. رغب في منحها هذه المرّة لها. تساءل عن كنه اِختيار لم يختره. حذّر نفسه من مغبّة قطع آلاف الأميال طلبا للسكن فيجد الوحشة. إلّا أنّها سكنته. و ما قضت قد قضي.

--*-*-*

أيّام

العمّ يحيى رجل طاعن في السنّ. اِيستبقى له الزمن سنّا متآكلا يلفّه السواد. يستفيق كلّ يوم باكرا. و لا ينام إلّا سويعات مريضة. يسكن تحت عربة القشّ محاطا بقطيع ال"باع" "باع". يلتفت يمنة و يسرة في حلكة الفجر يتفقّد أغنامه. ثمّ يزحف. يتنفّس نسيم اليوم الجديد. يسبّح. و يحوقل. و يحمقل متعثّر الخطى حتّى يبلغ البئر. و يدلي بدلوه يبغي الوضوء.و يصلّي. تسوق كلابه الخرفان. فيتبعهم إلى المنحدر حيث يتقاطع مجريا الواديين. يتوكّأ على الصخور حتّى يبلغ مجلسه. أبصر اليوم الصبح بعيون كليلة و أفرج عن أنفاسه الملهوفة الأخيرة.

--*-*-*

العنكبوت

أمضى ليلة يحوك أعلاما للولايات المتّحدّة الأمريكيّة و للدولة اليهوديّة. و اِنضمّ في اليوم الموالي إلى جمع غفير ليتلذّذ برؤيتها تحترق في دقيقة.

--*-*-*

قيّمة

يشتري الورود ليبيعها. يفقهها بضاعة. و يسوّقها معنى. يصفها بأبهى الكلمات و الصور. و يرصّفها بعناية. تبقى هي مشفقة عليه و على المارّة. و تشتهي أنفاسا تتوق إليها و يخجلها الثمن. و قد يسعد بعضها بمن اِجتمعت له زينتا عشق الحياة.

--*-*-*

رباء

دسّوا صباحا في جيبه دينارا أفقده التوازن. بقي يتساءل طيلة يومه عن ما يمكنه شراءه به. و لمّا يئس من الإجابة دسّه في جرابه. و لم يبت ليله منتظرا قدوم دينار جديد.

--*-*-*

أريب

عشق العيش في الظلمة لتماهى حلكة دخيلة جسده معها. يدرك أصواتها الغائرة الجليّة. و تجحذ بصره سكينتها الدفينة. يبحث عن قنديل بنات أفكاره فيها. و تنتشي نفسه بمدامة روائح أنوار تجافيها. أفرجوا عنه جثّة. فتشابه في وجوده الليل و النهار.

--*-*-*

غيبوبة

يحلّ التصفيق حيثما يحلّ. أتقن اِقتباس الأقوال و الملامح حتّى كاد يفقد البقيّة الباقية منه. تخفّ الأنفاس لحديث السيناريوهات على لسانه كأنّها من نسجه. فيضحك و يبكي. اِنهار أخيرا. و زار عيادات الأطبّاء النفسيّين ليودّع في إحدى الجلسات نفسه.

*_*_*_*_*

ميعاد

بقي متسمّرا حذو باب بيته يرقب المارّة. تسمّرت عيناه على عيني اِبنة الجيران الّتي راقبته باِهتمام. تبادر إلى ذهنه في لحظات عدد لا يحصى من الأسئلة. همهم. فاِنتفضت. و غابت عن ناظريه. فاِنتظر بلا جدوى. ثمّ ولج بيته غائما.

*_*_*_*_*

جداريّة

لم تعد تقرأ رسائله. و هجرت مواعيد لقائه اليوميّة. فكّرت مليّا في سنوات علاقتهما بمرارة. و أدانته في كلّ القضايا المعلّقة. هو عاطل عن العمل لأنّه عديم الإرادة و الأفق. هو بخيل لأنّه مفلس. هو عديم المسؤوليّة لأنّ الأقدار أعجزته. و هو كذّاب لأنّه عذب الكلام. زار بيتهم خاطب ليلا لتطوي معه عدّة صفحات ثقال.

*_*_*_*_*

تعارف

اِلتقى بها بعد لهفة أيّام. تعرّف عليها مؤخّرا من خلال الفايس. جرى بينهما حوار مداره السياسة و تصاريف الحياة. و كلّل بحنين غريب. تبادلا نظرات متفحّصة بينما كان يترقّب وصولها إلى المقهى. حيّاها واجما. و ودّعها بعد تبادل كلمات أليفة معها مبهوتا.

--*-*-*

مفارق

غرست رأسها في الوسادة الناعمة الشهيّة. اِجتاحتها الأحلام العابثة قبل أن تغلق عينيها. و رأت خياله يداعب جفنيها ليطرد النوم. أصغت إلى حروف ضحكاته تداعب أذنيها. فاِبتسمت كما تتبسّم أمّ ثكلى.

--*-*-*

أدوار

حدجوه بنظرة احتقار مقيتة. و مروّوا مرّ اللئام. لم يأبه لهمزهم و لمزهم. و أودع سرّه إلى يديه الملطّختين بالطين. شهد تهنئة المحامي لموكّله لحصوله على الهكتارين. و هدّ المصاب كاهله. فأقعده. و سأل المالك الجديد: "يا سيّدي هل تحتاج لأجير؟". فأبكمه الصمم.

--*-*-*

الحلّ و العقد

اِمتدح الرئيس حتّى جفّ ريقه. و اِرتعبت فرائصه وجلا من عجزه عن النطق. فنظر إليه الحاكم شزرا. و امتعض. و صاح في وجهه قائلا: "منافق عاجز! أين الملفّات؟ أين التقارير؟". أجابه بعد لأي شديد مستغربا: "ألم تصلك؟". ضحك مخاطبه. و تمطّى قائلا: "أحبّ رؤيتك ناطقا يا صفيق.".

--*-*-*

الملهم

يبدأ صفّ المناشدين الأوّل بالتصفيق. فتتبعهم بقيّة الصفوف مهلّلين مكبّرين. صمت خطيبهم حتّى يصغي إلى صداهم. اِنتابه فجأة السعال. فأثار تصفيقا أشدّ. و بقي الأمر على ما هو عليه حتّى أتمّ كلمته. و غادر قاعة التصفيق.

--*-*-*

شداد

سمّى اِبنه فرعون. فقالت أمّه: "ويلي! اِتّقي الله يا رشيد! ألم تجد له اِسما كبقيّة أسماء الخلق و العباد؟!". قهقه.. ثمّ قال باسما: " قدّر الله. و ما شاء فعل.". و نظر إلى ملامح أبيه المشفق في الصورة. و لمّا علمت زوجته بالخبر. تجهّم وجهها بعد الاِنفراج. و اِنتابها وجوم شديد.

--*-*-*

حوار

أكلوا حتّى اِنتفخت بطونهم كبلّونات العيد. بقي في قاع الطنجرة قطعة كبد متفحمّة صغيرة. تبادلوا نظرات وقحة هازئة. و تسابقت الأيادي متشابكة إليها في سيل من السباب و اللكمات.

--*-*-*

صباح

يرسم خربشات على اللوحة الّتي ألفها ناصعة البياض. شيء في صدره دعاه لخوض تجربة الفزع المصوّر. تجتاحه هذه التجارب منذ عهد بعيد يخاله أبعد من وجوده ذاته. ترشّف كوب شايه في صمت. أخذ أنفاسا متتالية من سيجرة مهملة أشعلها. أمال رأسه يمنة و يسرة. فرأى ملامح أمواج ملوّنة اِرتسمت. و أسرّ في نفسه: "هذا وجهي الجديد.".

--*-*-*

مواطن

أعلنت المذيعة ليلة الثورة عن البلاغ التالي: "محمّد شابّ قمحيّ اللون متوسّط القامة فقد صبيحة اليوم في وسط العاصمة.. عليّ كهل بنيّ العنين طويل القامة تائه و شوهد في وسط العاصمة.. بسمة شابّة سمراء طويلة الشعر لم تعد إلى بيتها الكائن شارع الحبيب بورقيبة.". و سكتت إثر دقيقة من اِنقطاع البثّ ثقيلة.

--*-*-*

موقف

أقفل دكّانه منتهرا كلبا يتبوّل منتشيا. ضحك لمّا رآه غير آبه لزجره. ثمّ اِنتبه لخيوط البول تنجّس حذاءه. فعاوده الغضب. و لاحق الكلب يبغي ركله. فأفلت بينما كان يبصر الشماتة في عيون المارّة ترمقه باِستخفاف.

--*-*-*

دروس

نظر الجنود إلى الطفل القادم. همس أحدهم للبقيّة: "أصوّر.". طلب منه أوّلهم أن يقف و يفتح محفظته. ثمّ طلب منه أن يضعها أرضا. اِبتسم المصوّر. طلب ثانيهم من الطفل أن يقترب. و قال: "عد إلى مكانك الآن و اِفعل ما تؤمر.". فعاد الصبيّ إلى الموضع الأوّل يتبوّل. حينها اِتّسعت اِبتسامة المصوّر. قال له الأوّل: "اِرفع يديك.". قال الثاني بصرامة: "إلى الأعلى.". زاد اِرتباك الطفل حتّى كاد ينخلع صدره جزعا. صرخ الأوّل في وجهه: "اِكشف بسرعة بطنك.". أطاعهم و عينا فكره معلّقتان بالمحفظة. و الأوامر و النواهي لا زالت عليه تهطل.

--*-*-*

تهيّأ

لم يصدّق حواسّه. ظنّ أنّها خانته كما خانته ساقاه حين أبصرت شيئا خاله عفريتا. أفقده المصاب الجلل القدرة على النوم و التركيز و التذكّر. "أيّ الموجودات هي؟". و "ما ستصنع بي؟". و "ما السبيل للخلاص من حضورها الخفيّ أو الغائب؟". كلّها أسئلة دارت في خلده الفارغ.

--*-*-*

خفيف

ركض لاهثا. وصل أخيرا إلى كومة الراغبين في الركوب في الميترو. تراصّوا. و منع بعضهم اِنغلاق الباب بينما صوت السائق الجافّ يصدح قائلا: "ما تعطلّوناش! سيّب الباب يا فرخ! خوذوا إلّي بعدهْ!". تصبّب عرقه و هو غارق بين المعاطف و يداه ممدودتان تبحثان كغريق عن قشّة معدنيّة.

--*-*-*

خبر

علم نبأ وفاة والدته. حملق مثل المخبول في الرسالة على شاشة هاتفه المحمول. تملّكه حزن عميق. و أسكته الذهول. اِستفاق من حمّى الحيرة لوهلات. فاِتّصل بأخيه المرسل ليتيقّن. أصغى للرنّات و لنبضات قلبه متوجّسا. و سمع صوت أمّه تقول: "ألو من تكون؟". بهت. و اِنتشى. ثمّ أجاب بلهفة: "أمّي. أنا محمّد محمّد. كيف حالك؟ من فضلك أُطلبي من اِبنك المشاغب الاِتّصال بي حالا.".

--*-*-*

بداية

"صباح الخير!!" قالتها بدلال صبيانيّ مثير. تلفّتت ذات اليمين و ذات الشمال لمزيد التأكّد من خلوّ المكان. و قبّلته بلهفة الشوق بتؤدة و رويّة. اِبتسما. و تعانقت يداهما. كما تجاذب ذراعاهما. و اِتّحدت خطواتهما في ممرّ الحديقة المظلّل الطويل.

--*-*-*

عابرة

حيّى معارفه دالفا إلى المقهى. اِندهش لرؤيتها. سمع قول صاحب المقهى لها: "كم قطعة سكّر؟". أجابته مرتبكة: "قطعتين". حينها قال لمخاطبها ضاحكا: "طلبي هو ذاته و أخصّ بالذكر السكّر.". برقت الإبتسامة المكبوتة في عينيها. و اِنشغلت بإذابة قلبه في القهوة. ثمّ اِنصرفت مسرعة.

--*-*-*

إعلام

اِستيقظ مبتسما. غسل وجهه ضاحكا. نظّف أسنانه و النغمات بين شفتيه تتردّد. و تناول فطور الصباح مسرورا. اِستقلّ الحافلة. رفس قدمه طفل. فلم يأبه. ثمّ داسته فتاة. لم تعتذر. إلّا أنّه اِبتسم لها. و اِنتظر فرصة كبح فرامل الحافلة مرّة تلو مرّة ليلاصق جسده جسدها معتذرا. وصل متأخّرا إلى مكتبه مرحا. و قلّب صفحات الجريدة. فاِجتاحه الغمّ.

--*-*-*

ميكانيكا

تصبّب عرقه. تناول المفتاح تلو الآخر. بحث عن العطب متحسّسا جميع قطع المحرّك. جرّب عديد المرّات ما خاله اِصلاحا. فلم تنجح مساعيه. ملّ. و أحسّ أنّ ظهره المقوّس يكاد ينفلق. اِستقام. و أحسّ بقشعريرة تسري في جسده الهزيل. أشعل سيجارة. و نفخ حلقات دخانها في السماء و كأنّه ينشد عونا.

--*-*-*


حدّث
ولا حرج
مجموعة قصص قصيرة جداً، تتطرق للعديد من القضايا
الاجتماعية والسياسية الراهنة.
ISBN 978-9938-78-919-5
9 789938 789195